التعاقب بين حروف المعاني

(مظاهره – أسبابه - دلالاته)

☜ إعـــداد

دكتور / عبد الناصر محمود عيسى

أستاذ علم اللغة المساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة أسيوط

مقدمة

اتسمت اللغة العربية بظاهرة التوسع في استعمال الألفاظ والتراكيب، وذلك باستعمال بعضها مكان بعضها الآخر ، تحقيقًا لضروب الفصاحة والبلاغة في الكلام . والتوسع ظاهرة لغوية أسلوبية عالجها اللغويون معالجة وصفية وأسلوبية من خلال معالجتهم للنص اللغوي القديم ، واعتنوا بها عناية كبيرة لمَّا كان التوسع نوعًا من أنواع التصرف في الكلام ، وأسلوبًا متميزًا من أساليب التعبير . ومما لا شك فيه أن العربي لا يعدل عن تعبير إلى آخر ،ومن صيغة إلى أخرى، إلا ويصحب ذلك عدول من معنى إلى غيره . فالعربي بفطرته السليمة، وحسه المرهف، وطبعه النقي ، يعرف كيف يصرف القول ، وكيف يقلب الصيغ والكلمات . ولهذا ازدهرت ظواهر الترادف ،والمشترك اللفظي، والتضاد في كلامهم ، وهذه الظواهر تعد من مظاهر الاتساع في كلام العرب ، فاللفظ الواحد كما يذكر السيوطي ، قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والتجنيس والقافية والترصيع ، وغير ذلك من أصناف البديع ، ولا يتأتى ذلك إلا باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ في شعر أو نثر [1] .

ومن مظاهر التوسع في كلام العربي التعاقب بين حروف المباني عن طريق الإبدال ، وبين حروف المعاني عن طريق التضمين . فمع أن الأصل في حروف المعاني أن يكون لكل منها معناه واستعماله إلا أننا وجدنا العرب يقربون بين معاني تلك الحروف ، فيعاقبون بينها للدلالة على معنى معين على سبيل التضمين أو التقريب بينها لأدنى مشابهة . وقد تعرض علماء العربية لهذه الظاهرة في كلام العرب وبخاصة في القرآن الكريم والحديث

---

[1] المزهر ١ / ٤٠٦ .

الشريف وكلام العرب عمومًا شعره ونثره ، وتوقفوا أمامها ، فمنهم من أقرها واعترف بجواز مجيء حرف في موضع آخر على سبيل التوسع في الاستعمال ، ومنهم من أنكر ذلك ووقف بهذه الحروف عند معانيها الأصلية التي وضعت للدلالة عليها من أول الأمر ، ولجأ إلى التأويل والتطيل والبحث عن طرائق مختلفة لتخريج ما وجده من صور هذا التعاقب بين الحروف .

وقد تعرض البحث لهذه الظاهرة وتعقبها في مظانها المختلفة في المؤلفات العربية، سالكًا المنهج الوصفي التحليلي في رصد صور التعاقب بين حروف المعاني ، والتعرَّض لآراء علمائنا حولها من خلال الشواهد المختلفة ، وبخاصة ما ورد منها في كتاب الله عز وجل ، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك من عموم كلام العرب المنظوم والمنثور ، مع مناقشة الآراء المختلفة حول هذه الظاهرة ما بين تأييد ومعارضة وتوفيق بين بعضها وبعضها الآخر .

وقد انقسم هذا البحث إلى مقدمة لهذا الموضوع ، وتمهيد للتعريف به وبما جاء فيه من مصطلحات ، مع بيان أغراضه المختلفة ، وثلاثة فصول، خُصِّص الأول منهما للحديث عن تعاقب حروف الجر ، وخُصِّص الفصل الثاني للحديث عن تعاقب حروف العطف ، وأما الفصل الثالث فتناول التعاقب بين بقية حروف المعاني ، كالنفي والتمني والترجي والاستفهام وغيرها . وفي الخاتمة تم تلخيص أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ، ثم تمَّ تذييل البحث بفهرس المراجع.

هذا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

تمهيـــــــد

التعاقب في اللغة يعني التخالف والتداول ، وكذا الاعتقاب ، يُقال : هذا الشيء يعقب غيره ، أي : يخلفه ، والمعقبات في قوله تعالى :﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[1] ملائكة الليل والنهار، يعقب بعضها بعضًا ، كما يقولون : تعاقب الرجلان على البعير، أي : تناوبا الركوب عليه [2] .

وفي الاصطلاح يعني التعاقب بين الألفاظ التداول والتناوب بينها في الدلالة على المعنى الواحد لما بينها من تقارب في اللفظ أو المعنى ، حيث يمكن أن يحل لفظ مكان آخر ، ليؤدي مؤداه في اللفظ والمعنى والوظيفة في بعض المواضع [3] ، كمعاقبة الهمزة للباء في التعدية ، وكمعاقبة الواو والتاء والهمزة للباء في إفادة القسم وهكذا .

وقد فرق بعض الباحثين بين التعاقب والإنابة والإغناء ، فجعل التعاقب للحروف التي يحل بعضها مكان بعض ، والإنابة للأسماء ، والإغناء للأفعال . [4]

والتعاقب يكون بين حروف المباني على سبيل الإبدال بينها و بين حروف المعاني على سبيل التضمين كما سبق ، إلا أننا سنقصر الحديث في هذا البحث على التعاقب بين حروف المعاني ، حيث يوضع الحرف في موضع الآخر إذا كان في معناه أو يمكن رده إليه بوجه ما، أو إذا كان العامل في

---

[1] سورة الرعد ، الآية ١١ .
[2] القاموس المحيط ١٠٥/١ (عقب) ولسان العرب (عقب) .
[3] الخصائص ٣٠٨/٢ وأبحاث لغوية ٤٧ .
[4] أبحاث لغوية ونحوية ٤٧ .

أحد الحرفين في معنى العامل في الآخر أو يمكن رده إلى هذا المعنى . فحروف الجر مثلاً ينوب بعضها عن بعض لأن كل واحد منها يوصل الفعل إلى الاسم، كقولك مررت على زيد ، حيث أوصل الحرف على الفعل إلى زيد ، ويمكن إيصال هذا الفعل إلى الاسم بالباء ، فتقول : مررت بزيد ، فيكون بين الحرفين مناسبة من هذه الناحية ، لذا يجوز أن يحل أحدهما محل الآخر [١] .

والقول بالتعاقب بين حروف المعاني هو ما ذهب إليه عدد كبير من النحاة، وبخاصة الكوفيين ومن تبعهم كابن قتيبة وابن جني وابن مالك وغيرهم من المفسرين. وإن كان بعض النحاة ينكرونه كابن عصفور الذي يقول : " التصرف في الأفعال أولى منه في الحروف ، وأيضًا فإنك إذا حكمت للفعل بحكم فعل آخر ، كان لذلك مسوغ ، وهو كون الفعلين بمعنى واحد ، وإذا جعل حرف بمعنى حرف آخر لم يكن لذلك مسوغ لأنهما لا يجتمعان في معنى واحد " [٢] . ويربط ابن جني بين تعاقب الحروف وبين تعاقب الأفعال المتعدية بها، أي كون أحد الفعلين بمعنى الآخر ، فيقول : " اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه " [٣] . وهذا التعاقب بين الحروف لا يكون في كل موضع ، وإنما في بعض المواضع دون غيرها ، وفي هذا يقول ابن جني : " ... لكنا نقول إنه يكون بمعناه في

---

[١] انظر رصف المباني ٣٧٠ وحروف المعاني ٢٩٨ والهمع ٤ / ١٨٧ .

[٢] شرح الجمل ١ / ٤٩٧ – ٤٩٨ .

[٣] الخصائص ٢ / ٣١٨ .

موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة إليه ، وأما في كل موضع وعلى كل حال فلا " [1] .

كما يذكر ابن السراج أن العرب تتسع في الحروف فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني ، قال : " فمن ذلك الباء ، تقول : فلان بمكة وفي مكة ، وإنما جازا معًا لأنك إذا قلت فلان بموضع كذا وكذا ، فقد خبَّرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع ، وإذا قلت في موضع كذا فقد خبَّرت بفي عن احتوائه إياه ، وإحاطته به . فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح للمعاقبة ، وإن تباين معناهما لم يجز . ألا ترى أن رجلاً لو قال : مررت في زيد ، أو كتبت إلى القلم لم يكن هذا يلتبس به ، فهذا حقيقة تعاقب حروف الخفض ، فمتى لم يتقارب المعنى لم يجز"[2] .

وهذا يدلنا على أن التعاقب بين الحروف يعتمد بالدرجة الأولى على تضمين الأفعال المتعلق بها الحروف المعاقِبة أو العاملة فيها معاني أفعال أخرى تتعلق بها الحروف المعاقَبة . أي أن تعاقب الحرفين مرتبط بإمكانية تعاقب الفعلين لتقاربهما في المعنى . يقول المالقي : "الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض إلا إذا كان الحرف في معنى الآخر أو مردود إليه بوجه ما ، أو العامل فيه بمعنى العامل في الآخر ، أو مردود إليه بوجه ما ، وأما مع عدم الرجوع إليه أو إلى العامل فلا يجوز بوجه " [3]

---

[1] الخصائص ٢ / ٣٠٨ .

[2] الأصول ١ / ٤١٤ – ٤١٥ .

[3] رصف المباني ٣٧٠ .

أسباب التعاقب بين حروف المعاني :

١ – يُعد التعاقب بين حروف المعاني ضربًا من التضمين ، أي إشراب اللفظ معنى زائدًا على أصل معناه . وعند اللجوء إليه فإن الباحث يلاحظ ما فيه من قيم بلاغية ، فهو لا يستعمله عبثًا ، ولا يرد في كلامه خطلاً وإنما يفعله لتحقيق غرض بلاغي مراد.

٢ – كما يُعد التعاقب بين حروف المعاني نوعًا من أنواع التوسع في استعمال الألفاظ وهو باب واسع في العربية لما فيها من المرونة والقدرة على التحول والتغيير في الألفاظ والتراكيب من أجل توليد المعاني البليغة التي يعجز غير الفصحاء والبلغاء عن الوصول إليها. ومسائل هذا الباب أكثر من أن يحاط بها ، فهو كثير في كلامهم لما للعرب من مسالك وطرق للتعبير عن أغراضهم ، فيتوسعون في استعمالهم لهذه الحروف تنبيهًا لما في ذلك من إشارات لطيفة ، ورموز دقيقة بسبب ما عُرف عنهم من حدة الأذهان وجودة الأفهام ، والقدرة على طرق كل ما فيه مسالك البلاغة والتعبير الدقيق عن المعاني بعد مراعاة ما يلائمها من المباني.

٣ – كذلك يساعد التعاقب بين الحروف على إعطاء اللفظ حكم ما في معناه أو حكم نقيضه وهو ما يسمى بالحمل على المعنى أو الحمل على النقيض وهو ما عرف عنهم وشاع في كلامهم .

٤– وقد يكون الغرض من وضع حرف في موقع الآخر بيان المخالفة بين الفعل ونقيضه في المعنى ، رغبة منهم في إظهار الفرق بينهما في اللفظ والمعنى كما سيأتي في ثنايا البحث .

٥- كذلك يميل العرب إلى أن يكون كلامهم سائرا على وتيرة واحدة ، أو مطردا على باب واحد ، لكثرة الاستعمال ، ولهذا وجدناهم يقولون : غضبت لفلان إذا كان حيًّا ، وغضبت به ، إذا كان ميتا ، ثم يوقعون الباء مكان اللام في غير هذا الموضع ، طردا للباب على وتيرة واحدة ، وذلك في نحو قوله تعالى (إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل)[١] حيث ذهب بعض المفسرين إلى أن المعنى: لاتخاذكم العجل إلها إلى غير ذلك[٢] من الأمثلة والأغراض التي يرد التعاقب بين حروف المعاني لأجلها ، كما سيظهر في ثنايا البحث.

كما نود أن نشير إلى أن التعاقب بين الحروف لا يقتصر على حروف التعدية ، بل يكون فيها وفي غيرها من حروف العطف والنفي والشرط والتمني والترجي والاستفهام وغيرها . والحرفان المتعاقبان، قد يعقب أحدهما الآخر ، فيمكن أن يأتي كل منهما مكان الآخر في سياقات مختلفة ، وقد يكون التعاقب من طرف واحد ، بمعنى أن أحد الحرفين يرد مكان الآخر في سياق معين دون أن يرد الآخر مكانه في أية سياقات ، ونظرًا لشهرة التعاقب بين حروف الجر أو حروف التعدية وكثرته سنفرد له فصلاً مستقلا ، ولحروف العطف فصلا ثانيا ، ولباقي الحروف فصلاً ثالثا كما يلي .

---

[١] سورة البقرة ٢/٥٤

[٢] انظر البحر المحيط ٣/٣٩٤

الفصل الأول

التعاقب بين حروف الجر

لمَّا كانت حروف الجر تقوم بدور الوساطة في إيصال الأفعال إلى الأسماء كثر التعاقب بينها لما بينها من تقارب في هذه الناحية ، ولذا تعرف بحروف التعدية . والتعاقب بينها قد يكون من الطرفين ، أي يمكن لأحدها أن يحل محل الآخر والعكس ، أو من طرف واحد ، أي يرد أحدها في موضع الآخر دون أن يحل الآخر محله ، وإليك صور كل نوع من هذين النوعين :

المبحث الأول : التعاقب بين حروف الجر من كلا الطرفين :

وفي هذه الحالة يمكن لأحد الحرفين أن يقع موقع الآخر في سياق معين، ويقع الآخر موقعه في سياق آخر ، وإليك صور هذا النوع من التعاقب:

١ – التعاقب بين إلى واللام :

فترد إلى في موضع اللام ، واستشهد ابن مالك لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ [١]، وقوله تعالى : ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٢] حيث ذهب ابن مالك إلى أن اللام في الآية الأولى هي الأصل ، بدليل قوله تعالى في موضع آخر ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [٣] وقوله تعالى ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [٤] وكذا في الآية الثانية بدليل قوله تعالى في موضع آخر ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا

---

[١] سورة النمل ٢٧ / ٣٣ .
[٢] سورة يونس ١٠ / ٢٥ .
[٣] سورة الانفطار ٨٢ / ١٩ .
[٤] سورة الروم ٣٠ / ٤ .

لِهَـٰذَا ﴾ [1]، وقوله تعالى﴿ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّ ﴾ [2] . ومنه كذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق " [3] . وبهذا تكون " إلى " في هذه المواضع قد انتقل معناها من الدلالة على انتهاء الغاية إلى إفادة معنى الملك الذي هو معنى اللام في الأمثلة السابقة ، لما بينهما من تناسب ، فامتلاكك الشيء يعني انتهاء أمره إليك وهو ما تفيده إلى كما في قولهم " أحمد إليك الله سبحانه ، أي أنهي حمده إليك"[4].

* ونظرًا لهذا التقارب بين الحرفين وجدنا اللام تقع موقع إلى في بعض المواضع ، وجعله المالقي قياسًا ، قال : "لأن إلى يقرب معناها من معنى اللام ، وكذلك لفظها "[5].

ومن وقوع اللام موقع إلى قوله تعالى " رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّا " [6] حيث ذهب الفراء وأبو عبيدة وتبعهما أبو البركات الأنباري إلى أن اللام في هذه الآية بمعنى إلى ، وكذا في قوله تعالى﴿بِأَن رَّبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾ [7] .

---

[1] سورة الأعراف ٧ / ٤٣ .

[2] سورة يونس ١٠ / ٣٥ .

[3] انظر شرح التسهيل ٣ / ١٤٢ .

[4] انظر أدب الكاتب ٤١٠ ، والمغني ٨٨/١ ، والجني الداني ٣٨٧ وحروف المعاني ٢٣٢ وجعل المالقي إلى بعد الفعل هدى ومشتقاته هي الأصل واللام هي التي وقعت موقعها كما في آية الأعراف ونحوها . انظر رصف المباني ٢٢٢ .

[5] رصف المباني ٢٢٢ .

[6] سورة آل عمران ٣ / ١٩٣ .

[7] سورة الزلزلة ٩٩ / ٥ .

أي : إليها [1] . وقوله تعالى ﴿ سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [2] . وقوله تعالى ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [3] ومثله في القرآن الكريم كثير[4] . وذلك بسبب التقارب المعنوي بين الحرفين إلى جانب التقارب اللفظي بينهما كذلك ، ولذا أشار المالقي إلى أن اللام أقرب الحروف إلى لفظ إلى من غيرها . وهذا القول يدفعني إلى الزعم بأن إلى هي الأصل في هذه الاستعمالات ، وأن اللام انتزعت منها على سبيل الاختصار والاختزال بسبب كثرة الاستعمال ، وهو ما تعرضت له حروف أخرى في العربية . ولذا وجدنا العرب يقولون : دفعت إليه المال، ودفعته له ، وقد جاءتا متواليتين في قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ [5]

وهذا كله يؤكد مدى التقارب بين الحرفين ، ويفسر لنا السر في تعاقبهما .

---

[1] انظر معاني القرآن ١ / ٢٥٠ ومجاز القرآن ١ / ١١١ والبيان ١ / ٢٣٦ .

[2] سورة الأعراف ٧ / ٥٧ .

[3] سورة الرعد ١٣ / ٢ .

[4] انظر الكشاف ٢ / ٨٤ وتفسير القرطبي ٧ / ٢٣٠ والبحر ٤ / ٣١٧ وأمالي ابن الشجري ٢/٢٧١ والأزهية ٢٨٧ وشرح التسهيل ٣ / ١٤٧ ورصف المباني ٢٢٢ والجني الداني ٩٩ .

[5] سورة يونس ١٠/٣٥ .

٢ – التعاقب بين إلى والباء :

حيث ترد إلى بمعنى الباء فتفيد المصاحبة ، وهو ما ذهب إليه الأخفش والزجاج في نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[١] حيث يقال : خلوت إلى فلان وبفلان[٢].

وفي رأيي أن التعبير بإلي هنا أبلغ من التعبير بالباء وإن كان معنى الآية يحتمله لما للتعبير بإلي من إفادة التفرغ الذهني التام وعدم الانشغال بغير ما خلوت إليه ، لأنك قد تخلو بشخص وأنت منشغل بغيره ، ولذا جعلها الأخفش تحتمل معنى آخر وهو السخرية ممن تخلو به . ومن مجيء إلى في موضع الباء قوله تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾[٣] حيث ذهب الأخفش وتبعه ابن جني إلى أنك لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها أو معها ، لكن لما تضمن الفعل رفث معنى أفضى وهو مما يتعدى بإلى عُدِّي بها مثله [٤] . أي أن تضمن الفعل العامل في الحرف هنا معنى فعل آخر يتعدى بحرف آخر هو السبب في هذا التعاقب بين الحرفين. وجعل ابن الشجري والهروي من هذا التعاقب قول الشاعر [٥] :

وقد لَهَوْتُ إلى الكَوَاعِبِ كالدُّمَى ** بيضِ الوجوهِ حَدِيثُهُنَّ رَخِيمُ

---

[١] سورة البقرة ٢ / ١٤ .

[٢] انظر معاني القرآن للأخفش ١ / ٥١ ومعاني القرآن وإعرابه ١ / ٨٩ وتحتمل خلا إلى هنا معنى آخر وهو سخر من . وذهب الهروي إلى أن إلى في هذه الآية بمعنى مع . انظر الأزهية ٢٧٢ .

[٣] البقرة ٢ / ١٨٧ .

[٤] انظر معاني الأخفش ١ / ١٣٣ والخصائص ٢ / ٣٠٨ .

[٥] نسبه لكثير في الأمالي ٢ / ٢٦٨ وكذا في الأزهية ٢٧٤ وليس في ديوانه وانظر شرح التسهيل ١٤١/٣ وجعلها في البيت بمعنى مع .

أي : خلوت بالكواعب . وكذا قول النابغة الذبياني [1] :

فلا عمرو الذي أثني عليه ** وما رفع الحجيج إلى ألال

قال الهروي : " أراد : وما رفع الحجيج أصواتهم إليه بألال وهو جبل بعرفة"[2] .

* كما ترد الباء في موضع إلى فتفيد الغاية ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴾ [3] قال أبو حيان : " وأحسن أصله أن يتعدى بإلى ، قال تعالى : ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [4]، وقد يتعدى بالباء ، قال تعالى : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [5]. كما يُقال: أساء إليه وبه ، وقال الشاعر [6] :

أسيئي بنا أو أحسني لا ملُومةَ ** لدينا ولا مَقْلِيَّةً أن تَقَلَّتِ [7]

وذكر ابن عطية أن أحسن يتعدى بإلى والباء وفي ، ومناحيها مختلفة المعاني ، وأليقها بيوسف عليه السلام قوله تعالى (بي) لأنه إحسان درج فيه دون أن يقصد هو الغاية التي صار إليها [8] . وقيل إن الباء هنا أفادت غاية الإحسان ، أي : جعلني منتهى إحسانه الصادر منه سبحانه وتعالى ، فإن هذا

---

[1] شرح ديوانه ٦٢ وانظر الأزهية ٢٧٤ ومعجم البلدان ١ / ٢٨٨ .
[2] الأزهية ٢٧٤ ومعجم البلدان ١ / ٢٨٨ .
[3] سورة يوسف ١٢ / ١٠٠ .
[4] سورة القصص ٢٨ / ٧٧ .
[5] سورة البقرة ٢ / ٨٣ .
[6] بدون نسبة في الكشاف ٢/٣٤٤ ، والبحر ٥ / ٣٤٨ .
[7] البحر ٥ / ٣٤٨ .
[8] المحرر الوجيز ٩ / ٣٧٩ .

الإحسان قد وصل وانتهى إليَّ [1] . فلا شك أن التعبير بالباء في هذا المقام أبلغ من التعبير بإلى وهذا ما قال به الكوفيون ومن تابعهم ، وذهب البصريون إلى أن سبب التعبير بالباء هنا هو تضمن الفعل أحسن معنى الفعل لطف الذي يتعدى بها ، فيكون تضمين العامل فيها معنى الفعل المتعدي بإلى هو السبب في تأويلها بإلى أو وضعها موضع إلى هنا . وأيًّا كان التأويل ، وبيان سبب مجيء الباء بمعنى إلى في هذا الموضع وغيره ، فإن هذا يدلنا على توسع العرب في كلامهم وتملكهم لزمام لغتهم فيوقعون بعض الألفاظ موقع بعضها ، لإظهار المعاني اللطيفة والنكت البديعة في كلامهم الذي وافق النظم القرآني والبيان الرباني بما فيه من الفصاحة والبلاغة .

٣ – التعاقب بين إلى ومن :

حيث تقع إلى موقع مِنْ ، واستدل له الكوفيون ومن تبعهم بقول ابن أحمر [2] :

تقولُ وقد عاليتُ بالكُورِ فوقَها ** أيُسْقَى فلا يُروى إليَّ ابنُ أحمرا ؟

أي : أيسقي فلا يروى منِّي ، حيث جيء بإلي في موضعها على سبيل التوسع أو على تضمين يسقى معنى يأتي إليه الرَّواء [3] . وفسره ابن السيد البطليوسي بالحمل على النقيض قال : "وجاز استعمال إلى ها هنا ؛ لأن الري من الماء ونحوه لا يكون إلا عن ظمأ إليه فلما كان الظمأ هو السبب الداعي إلى الري استعمل الحرف الذي يتعدى به الظمأ مكان الحرف الذي يتعدى به

---

[1] الجني الداني ٤٥ وحروف المعاني ٢١٣ – ٢١٤ .

[2] نسب له في أدب الكتاب ٤٠٨ والاقتضاب ٢ / ٢٧ و٣ / ٣٥٧ والمغني ١ / ٨٩ والجني الداني ٣٨٨ وشرح أبيات المغني ٢/ ١٣٠ وبدون شرح التسهيل ٣ /١٤٣ والأشموني ٢ / ١٦٢ .

[3] الجني الداني ٣٨٩ .

الري " [1] . أي أن معاقبة إلى لمن هنا سببه ما بين الفعلين العاملين فيهما من علاقة . وهي إما علاقة السببية وهي كون السقي لا يتم إلا بالإتيان إلى مورد الماء فضمن سقي معنى أتى لهذه العلاقة ، أو بحمل معنى سقي على معنى نقيضه وهو ظمئ فتعدى سقي بما يتعدى به ظمئ على سبيل التوسع وبابه في العربية واسع .

* وكذلك ترد من في موضع إلى ومثَّل له ابن مالك بقولهم : قربت منه ، أي إليه واستشهد بقول سيبويه : " وتقول : رأيته من ذلك الموضع، فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية ، حيث أردت الابتداء والمنتهى " [2] . فجعل الانتهاء من معاني "من" وقال ابن السراج : "وإذا قلت : رأيت الهلال من خلال السحاب ، فمن للهلال ، والهلال غاية لرؤيتك ، فكذلك جعل سيبويه من غاية في قولك : رأيته من ذلك الموضع ، وهي عنده ابتداء غاية إذا كانت إلى معها مذكورة أو منوية ، فإذا استغنى الكلام عن إلى ولم يكن يقتضيها جعلها غاية ، ويدل على ذلك قوله : ما رأيته مذ يومين ، فجعلها غاية كما قلت : أخذته من ذلك المكان ، فجعلته غاية ، ولم ترد منتهى"[3]. أي استغنيت عن ذكر المنتهى ، وهذا يكون في الأفعال المتعدية نحو رأيت وسمعت وشممت وأخذت ونحوها ، نحو : سمعت من مكان كذا الرعد من السماء ، ورأيت البرق من السحاب ، وشممت من داري الريحان من البستان وهكذا [4] .

---

[1] الاقتضاب ٢ / ٢٧٧ .

[2] الكتاب ٤ / ٢٢٥ وانظر شرح التسهيل ٣ / ١٣٦ .

[3] الأصول ١ / ٤١١ وانظر الكتاب ٤ / ٢٢٦ .

[4] الأصول ١ / ٤١١ – ٤١٢ ، ورصف المباني ٣٢٣ وشرح التسهيل ٣ / ١٣٦ والجني الداني ٣١٢ .

وإلى هذا ذهب المالقي ، حيث ذكر أن "من" تكون لابتداء الغاية وانتهائها معًا نحو أخذت الدراهم من الكيس من داري ، فابتداء الأخذ من الكيس وانتهاؤه إلى الدار . وعليه لو قلت أخذت المال من زيد يكون زيد هو محل ابتداء الأخذ وانتهائه [١] . ومن ذلك قول الأعشى [٢] :

أأزْمَعْتَ من آل ليلى ابتكَارا ** وشطَّت علي ذي نَوى أن تُزارَا

حيث ذهب الرماني إلى أن المعنى : إلى آل ليلى [٣] . وبالتالي يمكن القول أن الأصل في "من" أن تكون لابتداء الغاية ، والأصل في إلى أن تكون لانتهائها ولكن كثرة استعمال هذين الحرفين ساعد على تعاقبهما حملاً للفظ على معنى نقيضه وهو كثير في كلامهم .

٤ – التعاقب بين الباء وعلى :

حيث ترد الباء في موضع على ، كما في قولهم : مررت به ، أي: عليه ، وكقوله تعالى ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ [٤] .
أي: على قنطار وعلى دينار وهذا ما ذهب إليه الأخفش[٥] . بدليل قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [٦] ،

---

[١] رصف المباني ٣٢٣ والجنى الداني ٣١٣ .
[٢] ديوانه ٨١ وفي اللسان ٨ / ١٤٤ (زمع) وبدون في معاني الحروف ٩٨ .
[٣] معاني الحروف ٩٨ .
[٤] سورة آل عمران ٣ / ٧٥ .
[٥] معاني القرآن ١ / ٤٦ و ١٣٣ وانظر البحر ٢ / ٥٠٠ وذهب ابن عطية إلى أنها هنا بمعنى في. انظر المحرر الوجيز ٣ / ١٣١ .
[٦] سورة يوسف ١٢ / ١١ .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ [1] ومن مجيء الباء في موضع على أيضًا قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ [2] أي عليهم بدليل قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ﴾ [3] وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ [4] ومن مجيء الباء في موضع على أيضًا قول الشاعر [5] :

أربّ يبولُ الثُّعلبان برأسه ** لقد هان من بالتْ عليه الثعالبُ

أي على رأسه بدليل قوله:"بالت عليه الثعالب" ، ومنه أيضًا قول الآخر[6]:

بودِّك ما قومي على ما تَرَكتْهُم ** سُليمي إذا هبَّت شمالٌ وريحُهَا

أي : على ودك وما زائدة [7] . ولعل السبب في مجيء الباء في هذه الأمثلة في موضع على ، هو ما بينهما من تقارب في المعنى ، فالمعنى

---

[1] سورة يوسف ١٢ / ٦٤ .

[2] سورة المطففين ٨٣ / ٣٠ .

[3] سورة الصافات ٣٧ / ١٣٧ .

[4] سورة الأعراف ٧ / ٨٦ وانظر معاني الأخفش ١ / ٣٣٣ – ٣٣٤ والبحر ٤/٣٥٥ والمحرر الوجيز ٧ / ١٢٥ .

[5] لراشد بن عبد ربه السلمي أو لغاوي بن ظالم السلمي . انظر شرح أبيات المغني ٢/٣٠٤، ٣٠٧ وشرح شواهده١٠٩ والاقتضاب ١٣١ وشرح التسهيل ٣/١٥٢ والأمالي الشجرية ٢/٢٧١ والجني الداني ٤٣ والمغني ١ / ١٢٢ والصاحبي ١٠٦ وحروف المعاني ٢١١ .

[6] نسب لعمرو بن قميئة في الأزهية ٢٨٥ وأدب الكاتب ٤١٤ والاقتضاب ٢ / ٢٩٣ و٣/٣٩٠ وبدون نسبة في اللسان ٣ / ٥٥ (ودد) .

[7] انظر الأزهية ٢٨٦ ، وقيل هي هنا بمعنى من أجل أو أنها للقسم ، انظر : الاقتضاب ٢/٢٩٤، ٣/٣٩٠ .

الأصلي للباء هو الإلصاق الحسي أو المعنوي ، والالتصاق نوع من الاستعلاء المعنوي ، فقولك : التصق الشيء بالشيء أي علا بعضه بعضًا . ونظرًا لهذا التقارب المعنوي بين الحرفين وجدنا على تقع موقع الباء كما في قولهم : ظفرت عليه ، ورميت على القوس ، وجئت على حال حسنة واركب على اسم الله . وكقوله تعالى عَلَىٰٓ حَقِيقٌ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ [1]

قال الأخفش : " يريد بأن لا أقول على الله " [2] . وقرأها أُبيٌّ وابنُ مسعود "بألا" فكانت قراءته مفسرة لقراءة الجماعة [3] . وقال الفراء : "والعرب تجعل الباء في موضع على ، فيقولون : رميت على القوس وبالقوس"[4] . وقال امرؤ القيس [5] :

بأي علاقتنا ترغبو ** ن عن دم عمرو على مَرثد

أي : ترغبون عن دم عمرو بدم مرثد ، وليس بدونه [6] .

وقال أبو ذؤيب [7] :

فكأنه ربابةٌ وكأنه ** يَسَرٌ يفيض على القداح ويَصْدَعُ

---

[1] سورة الأعراف ٧ / ١٠٥ .

[2] معاني القرآن ١ / ٣٣٤ .

[3] انظر المختصر ٤٥ ، ومعاني القرآن للفراء ٣٨٦/١ ، والكشاف ١٠٠/٢ والإتحاف ٢٢٧ ، وشرح التسهيل ١٦٥/٣ والجني الداني ٤٧٨ .

[4] معاني القرآن ٣٨٦/١ ، وانظر تفسير القرطبي ١٠/٩ والبحر المحيط ٣٥٥/٤ .

[5] ديوانه ٧٧ وانظر الأزهية ٢٧٧ .

[6] الأزهية ٢٧٧ .

[7] نسب له في ديوان الهذليين ١٨/١ والمفضليات ٤٢٤ والأمالي الشجرية ٢٦٩/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٥١١/١ ، والمخصص ٦٨/١٤ وأدب الكاتب ٤١٠ والأزهية ٢٧٧ واللسان ٤٠٦/١ (ربب) .

أراد : يفيض بالقداح ، أي : يضرب بها [1] . وعلى ذلك تأولوا قراءة من قرأ " وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ " [2] . أي : بالغيب ، لأنه لا يقال : ظننت عليه بكذا ، أي اتهمته [3] . وقيل إن الفعل يفيض في بيت أبي ذؤيب يتضمن معنى يحمل على القداح، ولذا تعدى بعلى بدلاً من الباء فيكون التضمين هنا سببًا لتعاقبهما [4] .

وهكذا نجد أن التقارب بين معاني الحروف ، أو بين ما تتعلق به من الأفعال يكون سببًا في تعاقبها ، وهذا ما درج عليه العرب في كلامهم لما تتميز به لغتهم من السعة ولما للاستعمال المجازي من دور بارز في خطابهم.

٥ – التعاقب بين الباء وعن :

حيث ترد الباء في موضع عن فتفيد معنى المجاوزة ، ويكثر ذلك بعد السؤال كقولهم سألت به ، أي عنه ، ومن ذلك قوله تعالى (فاسأل به خبيرًا)

---

[1] انظر : الأزهية ٢٧٧ .

[2] سورة التكوير ٢٤/٨١ وهذه قراءة أبي عمرو وابن كثير والكسائي . انظر كتاب السبعة ٦٧٣.

[3] انظر : معاني القرآن للأخفش ٥٦٩/٢ ومجاز القرآن ٢٨٨/٢ والبيان ٤٩٧/٢ ومعاني الزجاج ٢٩٣/٥ والكشاف ٢٢٥/٤ وتفسير القرطبي ٢٤٢/١٩ والمحرر الوجيز ٢٤٣/١٦ والبحر ٤٣٥/٨ ومعاني الحروف ١٠٨ .

[4] شرح الجمل لابن عصفور ٥١١/١ .

(١) أي : عنه (٢) ، وقوله تعالى " سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ " (٣) أي عن عذاب واقع (٤). وقال الشاعر (٥):

هلاّ سألْتِ بنا فوارسَ وائلٍ ** فلنحنُ أقربُها إلى أعدائِها

أي : سألت عنا ، وقال آخر (٦) :

فإن تسألوني بالنساء فإنني ** بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيبُ

أي : عن النساء ، وترد الباء أيضًا بعد غير السؤال ، كما في قوله تعالى " وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ " (٧) . أي : عن الغمام ، وهو ما ذكره الفراء وتبعه القرطبي وغيره(٨). ومنه أيضًا قوله تعالى " يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم " (٩) ، أي : عن أيمانهم وهو ما ذكره الأخفش والفراء وتبعهم القرطبي وغيره (١٠) . وقال النابغة الذبياني (١) :

---

(١) سورة الفرقان ٢٥ / ٥٩ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ٧٣/٤ والكشاف ٩٨/٣ وتفسير القرطبي ٦٣/١٣ .

(٣) سورة المعارج ١/٧٠ .

(٤) انظر الكشاف ١٥٦/٤ .

(٥) نسب للمرقش الأكبر في شعراء النصرانية ٢٨٦ وشرح التسهيل ١٥٢/٣ .

(٦) نسب لعلقمة بن عبدة في شعراء النصرانية ٥٠٢ والمفضليات ٣٩٢ وأدب الكاتب ٣٩٧ وتفسير القرطبي ٦٣/١٣ واللسان ٥٥٤/١٧ (بيب) والأزهية ٢٨٤ وبدون في رصف المباني ٤٤ والجني الداني ٤١ ، وشرح الجمل ٤٩٧/١ والهمع ٢٢/٢ .

(٧) سورة الفرقان ٢٥/٢٥ .

(٨) معاني القرآن ٢٦٧/٢ والجامع لأحكام القرآن ٢٣/١٣ وانظر المخصص ٦٥/١٤ وأدب الكاتب ٣٩٧ .

(٩) سورة الحديد ٥٧ / ١٢ .

(١٠) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٣٥ ومعاني الفراء ١٣٢/٣ وتفسير القرطبي ٢٤٣/١٧. وقيل هي هنا بمعنى في . انظر تفسير الطبري ١٢٨/٢٧ .

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ** بذي الجليل على مستأنس وَحِد

أي : وقد زال النهار عنا . أي : غابت الشمس [٢] . ولعل السبب في جواز التعاقب بين الباء وعن في هذه الأمثلة هو تضمين الفعل سأل وهو ما يكثر بعده مجيء الباء بدلاً من "عن" معنى فعل آخر يتعدى بالباء كاهتم أو دعا أو عُني أو طلب ، ونحوها مما يتناسب مع هذه الأمثلة . ونظرًا لكثرة معاقبة الباء لعن بعد السؤال قيس على ذلك بعد غير السؤال طردًا للباب على وتيرة واحدة ، وهذه هي طبيعة العرب في القياس . ولهذا عاقبت "عن" الباء، فوردت في أمثلة كثيرة تفيد معنى الاستعانة ، كقولهم : رميت عن القوس وبالقوس ، وقمت عن أصحابي ، أي : بهم . ومن ذلك قول امرئ القيس[٣].

تصدُّ وتُبْدي عن أسيل وتتقي ** بناظرةٍ من وحشِ وَجْرَةَ مطفلِ

أي : بأسيل [٤] . وبهذا المعنى فسَّر أبو عبيدة وتبعه الطبري والقرطبي وغيرهما قوله تعالى " وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ " [٥] . أي : بالهوى [٦] . وقرأ ابن عباس وابن مسعود (كأنَّكَ حَفِيٌّ بِها) [٧] ، بدلاً من عنها في القراءة المشهورة ، وهذا يدلنا على تقارب الحرفين في ذهن العربي ، فهو يعاقب

---

[١] شرح ديوانه ٣٧ والخصائص ٢٦٢/٣ والأمالي الشجرية ٢٧١/٢ والأزهية ٢٨٥ .

[٢] الأزهية ٢٨٥ والجني الداني ٤٢ وشرح التسهيل ١٥٢/٣ .

[٣] ديوانه ١٤٩ وانظر الأزهية ٢٧٨ ورصف المباني ٣٦٩ والجني الداني ٢٤٩ ووجرة اسم موضع، والمطفل : ذات الطفل .

[٤] رصف المباني ٣٦٩ – ٣٧٠ .

[٥] سورة النجم ٥٣ / ٣ .

[٦] مجاز القرآن ٢ / ٢٣٦ ، وتفسير الطبري ٢٧ / ٢٥ وتفسير القرطبي ٨٤/١٧ .

[٧] سورة الأعراف ١٨٧/٧ وانظر المحتسب ٢٦٩/١ والمختصر ٤٧ والمحرر الوجيز ٧ / ٢٢١ .

بينهما ، فيأتي بالباء في موضع عن ، وعن في موضع الباء ، وفي هذا توسعة في الكلام وطرقًا للمعنى المراد بأكثر من طريقة ، وهذا من دلائل الفصاحة والبلاغة .

٦ – التعاقب بين الباء وفي :

حيث ترد الباء في موضع " في " فتفيد الظرفية مثلها ، كقولك : زيد بالبصرة وفي البصرة ، وحكي ابن السراج : " كنت بالمال حربًا ، أي : في المال ، وهو يستطي الناس بكفه وفي كفه [١] . وأمثلة ذلك في القرآن الكريم والشعر كثيرة ، فمن ذلك قوله تعالى " وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ " [٢]. أي : في بدر . وقال تعالى " وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ " [٣] . أي : وفي الليل. وقال تعالى ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ [٤] . أي : في ذلك اليوم لهوله [٥] . ومنه في الشعر قول ذي الرُّمة [٦] :

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة ** أراك لها بالبصرة العام ثاويا

وقال الآخر [٧] :

---

[١] الأصول ٥٠٦/١ وانظر معاني الأخفش ٣٠٦/٢ والمقتضب ٣٣١/٢ .

[٢] سورة آل عمران ٣ / ١٢٣ .

[٣] سورة الصافات ٣٧ / ١٣٧ – ١٣٨ .

[٤] سورة المزمل ٧٣ / ١٨ .

[٥] انظر تفسير القرطبي ١٩ / ٥٠ والبحر ٨ م ٣٦٦ والأمالي الشجرية ٢٧٠/٢ – ٢٧١ وسر الصناعة ١٣٤/١ – ١٣٥ ، وشرح التسهيل ١٥١/٣ والجني الداني ٤٠ .

[٦] ديوانه ٧٣٢ وشرح أبيات المغني ٢١٩/١ والمغني ٥٣/١ وأمالي الزجاجي ٩٠ ، ومجالس العلماء ١٩٥ والمزهر ٣٧٦/٢ ورصف المباني ٩٤ و ١٤٥ .

[٧] من الكامل وهو بدون نسبة في الأمالي الشجرية ٢ / ٢٧١ والأزهية ٢٨٦ .

إن الرزيةَ لا رزيةَ مثلَها ** أخواي إذ قتلا بيوم واحد

أي : في مصر ، وفي يوم واحد [1] . وإنما جاز وقوع الباء في موضع "في"، لما بين الإلصاق وهو المعنى الأصلي للباء ، وبين الظرفية وهو المعنى الأصلي لفي من تقارب فإلصاق الشيء بالشيء يعني جعله ظرفًا لذلك الشيء ولو مجازًا ، ولهذا التقارب بين المعنيين ، وجدنا "في" تعاقب الباء فتقع موقعها ، وهو كثير في كلامهم ، فمن ذلك ما حكاه يونس عن العرب من قولهم: ضربته في السيف أي: بالسيف [2]. وجعل الفراء من ذلك قوله تعالى: "جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ" [3] . قال : " معنى فيه : أي : به ، والله أعلم " [4] . ومن ذلك قول زيد الخيل [5] :

ويركبُ يومَ الرَّوعِ منا فوارسٌ ** بصيرون في طعنِ الأباهرِ والكُلى

أي : بصيرون بطعن الأباهر .وقال الآخر [6] :

وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه ** على كل حال من غمار ومن وحل

---

[1] انظر الأمالي الشجرية ٢/٢٧١ والأزهية ٢٨٦ ورصف المباني ١٤٥ ، والمغني ١/٥٣ .

[2] انظر شرح التسهيل ٣/١٥٧ .

[3] سورة الشورى ٤٢ / ١١.

[4] معاني القرآن ٣/٢٢ وانظر معاني الزجاج ٤/٣٩٥ وتفسير القرطبي ١٦/٨ والمحرر الوجيز ١٤/٢٠٧ والجني الداني ٢٥٢ – ٢٥٣ .

[5] شعره ٦٧ وانظر المغني ١ / ١٩١ ، وشرح أبياته ٤ / ٧١ والخصائص ٢/٣١٥ والأمالي الشجرية ٢/٢٦٧ وشرح الجمل لابن عصفور ١/٥١٢ والأزهية ٢٨١ – ٢٨٢ . والأباهر جمع أبهر . وهو عرق يستبطن الصلب ويتصل بالقلب .

[6] من الطويل وهو بدون نسبة في الأمالي الشجرية ٢/٢٦٨ وشرح أبيات المغني ٤/٩٢ والاقتضاب ٣/٣٥٢ ، وأدب الكاتب ٢٨٣ والخصائص ٢/٣١٣ وشرح التسهيل ٣/١٥٧ .

أي : خضخضن بنا البحر ، وقال أحد الطائيين [1] :

نلوذ في أمٍّ لنا ما تعتصبُ

من الغمام ترتدي وتنتقبُ

أي : نلوذ بأم لنا . وهكذا نرى أن الباء تحل محل "في" كما حلت "في" محلها وذلك بسبب التقارب المعنوي بينهما . أو بسبب تضمين الفعل العامل في الباء معنى فعل يتعدى كتضمين " لاذ " في البيتين الأخيرين معنى صعد أو ارتفع وهو ما ذهب إليه ابن جني ، وتضمين "بصيرون" في بيت زيد الخيل معنى متحكمين كما ذهب إليه ابن عصفور[2] . أو على سبيل التوسع المجازي في معنى الحرفين كما يقول سيبويه : " وإن اتسعت في الكلام فهي (في) على هذا (معنى الوعاء) وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله " [3].

فالتوسع في الاستعمال جعلهم يلتمسون أي مظهر من مظاهر التقارب بين الألفاظ، ولو كان مجازيًا ، ومن هنا كثر الترادف والتعاقب بين ألفاظ العربية.

٧ – التعاقب بين الباء ومن :

حيث ترد الباء في موضع من ، فتفيد التبعيض وذلك بعد الفعل المتعدي كما في قوله تعالى﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [4] .

---

[1] هذا الرجز بدون نسبة في أدب الكاتب ٤٠٠ والاقتضاب ٢/٢٧٥ و٣/٣٥٣ والخصائص ٢/٣١٤ واللسان (فيا) ١٥/١٦٧ .

[2] انظر الخصائص ٢/٣١٥ والاقتضاب ٢/٢٧٥ وشرح الجمل ١/٥١٢ .

[3] الكتاب ٤ / ٢٢٦ ، ٢١٧ .

[4] سورة الإنسان ٧٦ / ٦ .

أي: يشرب منها[1] . والذي سوَّغ معاقبة الباء لمن هنا تقارب معنى التبعيض الذي تدل عليه "من" وهو كون المفعول به قبلها بعضًا مما بعدها ، وبين معنى الباء وهو الإلصاق لأنه إذا ألصق الشيء بغيره كان بعضًا منه . أو بسبب تضمين الفعل يشرب معنى الفعل يروي وهو مما يتعدى بالباء وهو ما ذهب إليه بعض النحاة [2] .وجعل بعض النحاة والفقهاء من معاقبة الباء لمن قوله تعالى : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ [3]. بإجازة مسح بعض الرأس ، وإليه ذهب الشافعي مستدلاً بمسح النبي ﷺ بناصيته . وقدرت الناصية بربع الرأس [4] . وعلى هذا التعاقب جاء قول أبي ذؤيب [5] :

شربن بماء البحر ثم ترفعت ** متى لجج خضرٍ لهن نئيج

أي : شربن من ماء البحر ، وقال عنترة [6] :

شربتْ بماء الدحرضين فأصبحتْ ** زوراءَ تنفرُ عن حياضِ الديلمِ

---

[1] انظر تفسير القرطبي ١٩ / ١٢٦ وأدب الكاتب ٤٠٨ والمخصص ٦٧/١٤ والصاحبي ١٠٥ وشرح التسهيل ١٥٣/٣ والمغني ١٢٣/١ الجني الداني ٤٣ .

[2] انظر معاني الفراء ٢١٥/٣ والمحرر الوجيز ١٨٥/١٦ وشرح التسهيل ١٥٣/٣ والبحر المحيط ٣٩٥/٨ .

[3] سورة المائدة ٥ / ٦ .

[4] انظر تفسير القرطبي ٦ / ٨٧ – ٨٨ والبحر ٣ / ٤٣٦ – ٤٣٧ والكشاف ٥٩٧/١ وسر الصناعة ١٢٣/١ والجني الداني ٤٣ – ٤٤ وحروف المعاني ٢١١ .

[5] هكذا استشهد به النحاة في سر الصناعة ١٣٥/١ والخصائص ٨٥/٢ والأزهية ٢٨٤ والأمالي الشجرية ٢٧٠/٢ والمغني ١٢٣/١ وشرح أبياته ٣٠٩/٢ وتفسير القرطبي ١٢٦/١٩ والبحر المحيط ٣٩٥/٨ وفي ديوان الهذليين ١٢٩/١ جاء برواية :

تروت بماء البحر ثم تنصَّبَت ** على حبشيات لهن نئيج

[6] شرح ديوانه ١٨٨ وانظر الأمالي الشجرية ٢٧٠/٢ والخصائص ١١٠/١ والأزهية ٢٨٣ وشرح التسهيل ١٥٣/٣ والمساعد ٢٦٤/٢ والصاحبي ١٠٥ ورصف المباني ١٥١ .

أي : شربن من ماء الدحرضين [١] .

ونظرًا لهذا التقارب بين الحرفين وجدنا من ترد في موضع الباء كذلك، كقول العرب : ضربته من السيف أي بالسيف[٢] .

وبه قال الكوفيون والأخفش في قوله تعالى ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ [٣] . حيث نقل الأخفش عن يونس أنه قال : " إن من طرف مثل بطرف " [٤] . وكذا في قوله تعالى ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [٥]. أي: يحفظونه بأمر الله [٦] . وقوله تعالى ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [٧] ، أي : بكل أمر قدره الله سبحانه وتعالى [٨] ، وكذا قوله تعالى ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [٩] ، أي بأمره [١٠] . وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة ، وكذا في كلام العرب ، والذي سوغ هذا التعاقب بين الحرفين وضوح المعنى في ذهن العربي متكلمًا كان أو مستمعًا ، لما بين

---

[١] انظر الأزهية ٢٨٤ ورصف المباني ١٥١ وذهب ابن جني إلى أنها هنا بمعنى في . انظر سر الصناعة ١/١٣٤ .

[٢] انظر معاني الأخفش ٢/٥١٢ وتفسير القرطبي ١٥/٢٩٩ وشرح التسهيل ٣/١٣٧ والجني الداني ٣١٤ .

[٣] سورة الشورى ٤٢ / ٤٥ .

[٤] انظر معاني الأخفش ٢/٥١٢ والجني الداني ٣١٤ وشرح التسهيل ٣/١٣٧ .

[٥] سورة الرعد ١٣ / ١١ .

[٦] انظر المقتضب ٢ / ٣١٨ وتفسير القرطبي ٢٠ / ١٣٣ – ١٣٤ ومعاني الحروف ٩٨ .

[٧] سورة القدر ٩٧ / ٤ .

[٨] انظر الأمالي الشجرية ٢/٢٧٠ وفيه أقوال أخرى . انظر تفسير القرطبي ٢٠/١٣٣ – ١٣٤ والأزهية ٢٨٢ وحروف المعاني ٢٦٦ .

[٩] سورة غافر ٤٠ / ١٥ .

[١٠] وقيل : المعنى من قضائه . انظر تفسير القرطبي ١٥ / ٢٩٩ .

الحرفين من تقارب من ناحية ، أو لتضمينهم الفعل المتعلق به أحد الحرفين معنى فعل يتعلق به الآخر، فيكون من باب الحمل على المعنى وهو معروف في كلامهم .

٨ – التعاقب بين على وعن :

حيث ترد على بمعنى عن ، فتفيد المجاوزة ، وذلك بعد بعض الأفعال مثل خفي وتعذر واستحال وحرم وغضب وبَعُدَ ، ونحوها ، ومن ذلك قولهم : رميت على القوس، أي : عنه ، ومنه قول الراجز [١] :

أرمي عليها وهي فرعٌ أجمعُ
وهي ثلاثُ أذرعٍ وأصبعُ

أي : أرمي عنها ، قال ابن بري : " إنما جاز رميت عليها لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها " [٢] . أي أن تقارب معنى على وهو الاستعلاء مع معنى عن وهو المجاوزة كان سببًا في معاقبة كل منهما للأخرى ، لأن السهم إذا علا القوس فقد جاوزها [٣] ، ومن معاقبة على لعن بعد "رضي" قول القحيف العقيلي [٤] :

إذا رضيتْ عليَّ بنو قشيرٍ ** لعمرو الله أعْجَبَنِي رِضَاها

---

[١] هذا الرجز لحميد الأرقط في الكتاب ٢٢٦/٤ والمخصص ٣٨/٦ و ٦٥/١٤ و٨٠/١٦ والخصائص ٣٠٩/٢ والتصريح ٢٨٦/٢ والخزانة ٢١٤/١ والأمالي الشجرية ٢٦٩/٢ والأزهية ٢٧٦.

[٢] انظر اللسان (رمى وذرع وفرع وعلا) .

[٣] انظر شرح الجمل لابن عصفور ٥١٠/١ .

[٤] نسب له في الخزانة ١٣٢/١٠ وشرح أبيات المغني ٢٣١/٣ – ٢٣٢ والأزهية ٢٧٧ وقيل لنحيف العقيلي في شرح الكافية ٨٠٩/٢ وأظنه تحريفه ، وبدون نسبة في الأمالي الشجرية ٢٦٩/٢ والمخصص ٦٥/١٤ وأدب الكاتب ٣٩٥ والمغني ١٦٤/١ وشرح التسهيل ١٦٠/٣ ورصف المباني ٣٧٠ وابن يعيش ٨ / ١٢٠ والمساعد ٢٦٩/٢ والجني الداني ٤٧٧ .

أي : إذا رضيت عني . فجاء بعلى لما بينها وبين عن من تقارب كما ذكرنا ، كما يحتمل أنه ضمَّن رضي معنى عطف أو أقبل ، وهما مما يتعديان بعلى ، وذهب الكسائي إلى أنه محمول على نقيضه وهو سخط ، فيكون من باب الحمل على النقيض . وهو معروف في كلامهم ، وجعل ابن مالك الأصل في رضي أن يتعدى بعلى ، وإنما يعدَّى بعن لصلاحيتها للاستعلاء [1] .ومن مجيء على في موضع عن قول الأعشى [2] :

وإنْ بشرٌ يوماً أحالَ بوجهه ** عليك فَحُلْ عَنْه وإنْ كان دانياً

أي : أحال بوجهه عنك . بدليل قوله بعد ذلك : فحل عنه ، وقال الآخر[3]:

إذا ما امرؤٌ ولَّى عليَّ بودِّه ** وأدبرَ لم يصدرْ بإدبارِه ودِّي

أي : ولَّى عني ، فحمله على نقيضه وهو أقبل وعداه بعلى لما بينها وبين عن من تقارب كما قلنا . ونظرًا لهذا التقارب وجدنا عن تأتي في موضع على كذلك ، كما في قولهم : بخل عنه ، وأبطأ عنه ، ورضي عنه ، وولى بودِّه عنه ، وأحال عنه ، والأصل في هذه الأفعال أن تتعدى بعلى ، قال ابن مالك معللاً سبب تعدي "بخل" وما في معناه بعلى : " لأن الذي يُسأل فيبخل يحمِّل السائل ثقل الخيبة مضافًا إلى ثقل الحاجة. ففي بخل معنى ثقل ، فكان حقيقًا بأن يشاركه في التعدية بعلى . فإن عدّي بعن كان معناها معنى على . وأيضًا فإن شحَّ وضنَّ بمعنى بخل وتعديتهما في الغالب بعلى لا بعن ، فكانت

---

[1] انظر الخصائص ٣١١/٢ وشرح الجمل لابن عصفور ٥١٠/١ وشرح التسهيل ١٦٠/٣ وابن يعيش ١٢٠/١ والمغني ١٦٤/١ والجني الداني ٤٧٦ .

[2] ديوانه ٢١٩ وشرح التسهيل ١٦٣/٣ وشرح أبيات المغني ٣٠٠/٣ .

[3] نسب لدوسر بن عسَّان بن هذيل بن سليط بن يربوع في الاقتضاب ٣٤٤/٣ وأدب الكاتب ٣٩٧ والأصمعيات ١٥٠ وبدون في شرح التسهيل ١٦٤/٣ ورصف المباني ٣٧٣ .

بخل أحق بذلك ، إلا أن بخل أكثر استعمالاً ، فعديت بعن نيابة عن على؛ لأنها أخف منها " [1] . فهو يربط هنا بين بخل وثقل في المعنى ، ولما كان ثقل يتعدى بعلى كان الأصل في بخل أن يتعدى بها وإنما جاز تعديته بعن بدلاً من "على" لكثرة استعمالها ، ولكون عن أخف من "على" لفظا ومعنى . ولما تقاربت عن مع على في المعنى عَدُّو بها "رضي" والأصل فيه أن يتعدى بعلى، قال ابن مالك : "لأن فاعله مقبل على المعلق به ومثن عليه ، ولأن في رضيت عنه معنى رضيته وزدت على رضاه ، والزيادة استعلاء فجيء بعن دالة عليه، وكانت على أحق منها ، لكنهم قصدوا مخالفة غضب وسخط ، فعدوا رضي بعن لصلاحيتها للاستعلاء " [2] . فهو يجعل الأصل في هذا الفعل أن يتعدى بعلى لما فيه من زيادة في المعنى تتطلب ما يدل على الاستعلاء ، إلا أنهم أرادوا أن يخالفوا بينه وبين نقيضه في المعنى وهو "سخط وغضب" وهما يتعديان بعلى، فعدوا رضي بعن قصد المخالفة بينهما . أي أن الرغبة في الحمل على المعنى أو الحمل على النقيض أو مخالفة النقيض هو السبب في التعاقب بين هذين الحرفين . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [3] . أي : يبخل على نفسه بأن يمنعها الأجر والثواب . فلما تضمن "بخل" معنى أمسك عُدِّي بما يتعدى به وهو "على" لما بينهما من تقارب كما مر [4] .

---

[1] شرح التسهيل ٣/١٥٩ – ١٦٠ .

[2] السابق ٣ / ١٦٠ .

[3] سورة محمد ٤٧ / ٣٨ .

[4] انظر المحرر الوجيز ١٥ / ٢٨٢ والكشاف ٣ / ٥٤٠ وتفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٨ .

وقال ذو الإصبع العدواني [1] :

لاهِ ابنُ عمِّك لا أفْضَلْتَ في حَسَبٍ ** عنِّي ولا أنْتَ ديّانِي فَتَخزُونِي

أي : لا أفضلت في حسب علي ، وقال قيس بن الخطيم [2] :

لو أنَّك تُلقى حنظلاً فوق بيضنا ** تدحرج عن ذي سامهِ المتقارب

أي : تدحرج على ذي سامه [3] . وهكذا نجد العربي يعاقب بين الحروف لأدنى مشابهة بينها ، متوسعًا في كلامه ، لإظهار ما فيه من ألوان الفصاحة والبلاغة والبيان .

٩ – التعاقب بين على وفي :

حيث ترد على بمعنى في فتفيد معنى الظرفية ، كقولهم : أتيته على عهد فلان ، أي : في عهده ، قال تعالى ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [4] أي: في ملك سليمان ، يعني في قصصه ، وصفاته ، وأخباره . قال الفراء : "تصلح في وعلى في مثل هذا الموضع ، تقول :

---

[1] نسب له في الخزانة ٧ / ١٧٣ وشرح أبيات المغني ٢٨٥/٣ وشعراء النصرانية ٦٣٦ والأمالي الشجرية ٢٦٩/٣ والأزهية ٢٧٩ والمغني ١٦٨/١ وبدون في شرح التسهيل ١٥٩/٣ والمساعد ٢٦٦/٢ ورصف المباني ٣٦٨ والجني الداني ٢٤٦ .

[2] ديوانه ٨٦ وأدب الكاتب ٤٠٤ والمخصص ١٤ / ٦٧ ورصف المباني ٣٦٨ واللسان ٣١٣/١٢ (سوم) والسام : عروق الذهب .

[3] انظر رصف المباني ٣٦٨ والأزهية ٢٧٩ والمخصص ٦٧/١٤ ومعاني الحروف ٩٥ .

[4] سورة البقرة ٢ / ١٠٢ .

أتيته في عهد سليمان وعلى عهده سواء " [1] . ولعل السبب في صلاحية "على " مكان "في" هو ما في معنى الظرفية من معنى الاستعلاء المعنوي للزمان أو المكان ، أو بسبب تضمين الفعل تتلو معنى الفعل تتقوّل ، لأن ما تلته الشياطين باطل وبالتالي فهو تقوّل ، وكما أن الفعل يتقوّل يتعدى بعلى ، عُدّي ما هو بمعناه بها [2] ، ومن ذلك أيضًا قوله تعالى ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [3] . أي : في حين غفلة ، والله أعلم [4] . ومنه أيضًا قول الأعشى [5] :

فصلِّ على حينِ العشيّات والضُحَى ** ولا تعبدْ الشيطانَ واللهَ فاعْبُدَا

أي : فصلِّ في حين العشيات ، وقال الآخر [6] :

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ** ويرجعن من دارين بُجْرَ الحقائب

على حين ألْهى الناسَ جُلُّ أمورهم ** فندلاً زريق المالَ ندلَ الثعالبِ

---

[1] معاني الفراء ٦٣/١ ، وقيل : المعنى على عهد ملك سليمان ، أو على كرسيه بعد مماته، انظر المحرر الوجيز ٣٠٥/٢ والكشاف ٣٠١/١ ومعاني الزجاج ١٨٣/١ والبحر ٣٢٦/١ والارتشاف ١٧٣٤/٤ .

[2] انظر شرح الجمل لابن عصفور ٥١١/١ والمغني ١٦٤/١ والجني الداني ٤٧٧ .

[3] سورة القصص ٢٨ / ١٥ .

[4] انظر الأزهية ٢٧٥ وشرح التسهيل ١٦٤/٣ والارتشاف ١٧٣٤/٤ .

[5] ديوانه ٤٨ وأمالي ابن الشجري ٣٨٤/١ و٢٦٨/٢ والأزهية ٢٧٥ واللسان ٤٧٣/٢ (سبح) والمخصص ١٣ / ١٠٤ .

[6] هو أعشى همدان في شرح التسهيل ١٢٥/٣ ، ١٦٤ ، وقيل الأحوص في معجم شواهد النحو الشعرية ٢٩٦ – ٢٩٧ وهما بدون نسبة في الكتاب ١١٥/١ – ١١٦ والمساعد ٢٤٢/٢ وشرح ابن عقيل ٢ / ١٧٨ واللسان ١١ / ٦٥٣ (ندل) .

أي : في حين ألهى الناس . ونظرًا لما بين الحرفين من تقارب وجدنا "في" تعاقب "على" فتقع موقعها فتفيد الاستعلاء ، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [1]. أي : على جذوع النخل [2] . وقوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ ﴾فِيهِ [3].أي: يستمعون عليه الأخبار[4] ومثله قول الشاعر[5] :

هُمُ صلبُوا العبديَّ في جذعِ نخلةٍ ** فلا عَطَسَتْ شيبانُ إلا بأجدعا

أي : على جذع نخلة ، ومثله قول عنترة [6] :

بطلٌ كأنَّ ثيابَه في سرحةٍ ** يُحذَى نِعالَ السبتِ ليسَ بتوأمِ

أي : على سرحة ، وقال حسان بن ثابت [7] :

بنو الأوسِ الغطارفُ آزرتها ** بنو النجارِ في الدينِ الصليبِ

---

[1] سورة طه ٢٠ / ٧١ .

[2] انظر مجاز القرآن ٢٣/٢ ومعاني الأخفش ٤٦/١ والمقتضب ٣١٨/٢ ومعاني الزجاج ٣٦٨/٣ وتفسير الطبري ١٤١/١٦ وتفسير القرطبي ٢٢٤/١١ والبحر ٢٦١/٦. وقيل المراد أن النخلة اشتملت عليه أو على بعضه فصارت وعاء له .

[3] سورة الطور ٥٢ / ٣٨ .

[4] انظر مجاز القرآن ٢٣٣/٢ وتفسير الطبري ٢٠/٢٧ وتفسير القرطبي ٧٥/١٧ والبحر ١٥٢/٨ والجني الداني ٢٥١ .

[5] نسب لسويد بن أبي كاهل اليشكري في الأمالي الشجرية ٢٦٧/٢ والأزهية ٢٦٨ وشرح أبيات المغني ٦٢/٤ ومعاني الحروف ٩٦ وبدون في الخصائص ٣١٥/٢ وأدب الكاتب ٣٩٤ والمخصص ٦٨/١٤ والمغني ١٩١/١ واللسان ٢٧٧/٣ (عبد) .

[6] ديوانه ١٩٢ ومعاني الحروف ٩٦ وشرح الجمل لابن عصفور ٥١٢/١ وشرح التسهيل ١٥٧/٣ وشرح أبيات المغني ٦٥/٤ وأدب الكاتب ٣٩٤ والأزهية ٢٦٩ واللسان ٣٩/٢ (سبت) والسرحة هي الشجرة العظيمة .

[7] ديوانه ١٣٥ وشرح التسهيل ١٥٧/٣ .

أي : أزرتها على الدين . وزعم يونس أن العرب تقول : نزلت في أبيك ، أي عليه[1] . وقالوا : أدخلتُ الخاتم في إصبعي ، أي : وضعته عليه ، وهكذا وجدنا العرب يعاقبون بين الحرفين ، لما بينهما من تقارض في المعنى ، على سبيل التوسع وتضمين الألفاظ معاني غيرها .

١٠- التعاقب بين على واللام :

حيث ترد على في موضع اللام ، فتفيد التعليل ، كقوله تعالى ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [2] ، أي : لهدايته إياكم [3] . وقوله تعالى ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4] أي : للمؤمنين . وقوله عليه السلام " الحمد لله على كل حال " [5] .

أي : لكل حال [6] . فلما تضمن فعل التكبير في الآية الأولى معنى الحمد والشكر لله ، كانت على في هذا الموضع بمعنى اللام ، كما كانت كذلك في الحديث الشريف ؛ لوقوعها بعد ما يتعدى باللام . ولمَّا كان خضوع المؤمنين وذلهم واقع على عاتق بعضهم لبعض ، عُدِّي بها . أي أن تضمين العامل في على معنى العامل في اللام ، هو الذي جعل النحاة يؤولونها بمعنى اللام في هذه الأمثلة [7] .

---

[1] معاني الأخفش ١/٤٦ .

[2] سورة البقرة ١ / ١٨٥ ، وسورة الحج ٢٢ / ٣٧ .

[3] انظر شرح التسهيل ٣ / ١٦٤ ، والجني الداني ٤٧٦ وحروف المعاني ٢٩٦ .

[4] سورة المائدة ٥ / ٥٤ .

[5] سنن أبي داود رقم ٥٠٥٨ .

[6] انظر شرح التسهيل ٣ / ١٦٤ ، وحروف المعاني ٢٩٦ .

[7] انظر الكشاف ١/٣٣٧ – ٣٣٨ و ٣/١٥ والبحر المحيط ٢/٤٤ والجني الداني ٤٧٨ .

ومثلها قول الشاعر [1]:

علام تقولُ الرمحُ يثقلُ عاتقي ** إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرّتِ

وقال الآخر[2] :

علامَ قلتَ نعم حتى إذا وجبتْ ** ألحقتَ لا بنعم ما هكذا الجودُ

أي : لم قلت ؟ ولم تقول ؟ فعلى في هذه المواضع تفيد ذكر السبب أو التعليل لحدوث العامل فيها ، ومن هنا تؤول بمعنى اللام . وفي المقابل ترد اللام بمعناها في بعض المواضع ، فتفيد معنى الاستعلاء ، كقول العرب : سقط الرجل لوجهه ، أي : على وجهه ، وسلام لك ، أي : عليك [3] . وكقوله تعالى ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [4] ، أي : على الأذقان [5] . وقوله تعالى ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [6] . أي : فعليها ؛ لأن السيئة على الإنسان لا له . بدليل قوله تعالى ﴿ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي ﴾ [7] .

ومن ذلك أيضًا قول الشاعر [8] :

---

[1] نسب لعمرو بن معد يكرب في شرح التسهيل ٣/١٦٤ واللسان (قول) ١١/٥٧٥ والتصريح ١/٢٦٣ والدرر ١/١٣٩ .

[2] نسب لضريب بن أسد القيسي في شرح التسهيل ٣ / ١٦٤ .

[3] انظر الأمالي الشجرية ٢/٢٧١ والأزهية ٢٨٧ وأدب الكاتب ٤٠١ والمخصص ١٤/٦٦ .

[4] سورة الإسراء ١٧/١٠٧ .

[5] الكشاف ٢/٤٧٠ والبحر ٦ / ٨٨ .

[6] سورة الإسراء ١٧ / ٧ .

[7] سورة هود ١١ / ٣٥ وانظر تفسير القرطبي ١٠/٢١٧ ورصف المباني ٢٢١ .

[8] يروى الشطر الأول بأكثر من رواية ، ونسب البيت لأكثر من شاعر فقيل لجابر بن حُنيٍّ التغلبي في شرح التسهيل ٣/١٤٧ وللأشعث الكندي في الأزهية ٢٨٧ وللمكعبر الأسدي أو الضبي في الاقتضاب ٣/٣٥٥ ، وقيل أيضًا إنه لشريح بن أوفى العبسي ، أو لعصام بن المقشعر العبسي أو

تناولت بالرمحِ الطويل ثيابَه ** فخَرّ صريعاً لليدين والفـم

أي : فخر صريعًا على وجهه ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ [1] . أي: على الجبين [2] . وقال الآخر [3] :

ولما أن تواقفنا قليلاً ** أنخنا للكلاكل فارتمينا

أي : على الكلاكل ، وأمثلته في القرآن والشعر كثيرة . ومن هنا نستنتج أن العرب كانوا يعاقبون في كلامهم بين الحرفين إذا كان المعنى واضحًا وكان الكلام الذي يدخلان فيه واحدًا ، أو راجعًا إلى هذا المعنى ولو على بعد كما ذكر المالقي . وكذا إذا كان الفعل المتعدي بأحدهما بمعنى الآخر المتعدي بثانيهما يكون التعاقب بينهما سائغًا ، بل إنه ربما يكون أكثر تأثيرًا وإصابة لكبد المعنى .

١١- التعاقب بين على ومن :

فترد على بمعنى من ، ومثَّل له الفراء بقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ ﴾ [4]. قال الفراء : " المعنى : من أزواجهم التي أحل الله لهم من الأربع لا تُجاوز " [5] . وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ [6] . قال الفراء : "يريد اكتالوا من الناس . وهما تعتقبان (على

للأشعث بن قيس الكندي . انظر المغني ٢٣٨/١ وشرح أبياته ٢٨٦/٤ وأدب الكاتب ٤٠١ والجني الداني ١٠٠ ورصف المباني ٢٢١ .

[1] سورة الصافات ٣٧ / ١٠٣ .

[2] انظر تفسير القرطبي ١٥ / ١٠٤ والبحر ٣٦٩/٧ .

[3] بدون نسبة في رصف المباني ١١٦ و ٢٢٢ والمقرب ١١٥/١ .

[4] سورة المؤمنون ٥/٢٣ – ٦ .

[5] معاني القرآن ٢٣١/٢ وانظر تفسير القرطبي ١٠٦/١٢ والبحر المحيط ٣٩٦/٦ .

[6] سورة المطففين ٢/٨٣ .

يَسْتَوْفُونَ ﴾ [1] . قال الفراء : "يريد اكتالوا من الناس . وهما تعتقبان (على ومن) في هذا الموضع ؛ لأنه حق عليه . فإذا قال اكتلت عليك ، فكأنه قال : أخذت ما عليك ، وإذا قال : اكتلت منك ، فهو كقولك استوفيت منك " [2] . ويُعل الزمخشري لسبب مجيء على في هذا الموضع بدلاً من "من" بقوله : " لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرهم ويتحامل فيه عليهم ، أبدل على مكان من للدلالة على ذلك " [3] . فهو يربط بين ما يقع على المكتال له من ضرر بسبب التحامل عليه ، وبين مناسبة " على " في هذا الموضع لدلالتها على الاستعلاء ، وفي الاستعلاء على المكتال له ظلم وجور ، وهو تبرير يجمع بين اللفظ ودلالته والمقام المناسب له. ولما كان الكيل كذلك نوع من الحكم على المكتال له ، وكان الحكم يتعدى بعلى ، تعدَّى اكتال بها مثله لما بينهما من تقارب في المعنى . ويمكن أن يكون من ذلك أيضًا قوله تعالى ﴿ فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَانِ ﴾ [4] . أي : استحق منهم [5] . وقوله عليه الصلاة والسلام "بني الإسلام على خمس"[6] أي : ركب منها . فلما تضمن البناء معنى التركيب كانت على بمعنى "من" [7] . ومنه أيضًا قول الشاعر [8] :

---

[1] سورة المطففين ٢/٨٣ .

[2] معاني القرآن ٢٤٦/٣ وانظر تفسير الطبري ٥٨/٣٠ وتفسير القرطبي ٢٥٢/١٩ والبحر ٤٣٩/٨ .

[3] الكشاف ٢٣٠/٤ .

[4] سورة المائدة ٥ / ١٠٧ .

[5] انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٩/١ وقيل هي هنا بمعنى "في" ، انظر معاني الفراء ٣٢٤/١ وتفسير القرطبي ٣٥٩/٦ وإعراب القرآن للنحاس ٢٥١.

[6] صحيح مسلم رقم ١٦ وصحيح البخاري ٤٧/١ كتاب الإيمان .

[7] انظر حروف المعاني ٢٩٨ .

[8] لأبي المثلَّم الهذلي يصف كتيبة . انظر ديوان الهذليين ٢٦٤/١ ، ونسب لصخر الغيِّ في أدب الكاتب ٤١١ وخطَّأه البطليوسي في الاقتضاب ٣٨١/٣ وانظر الأزهية ٢٧٦ والمخصص ٩٥/٦ .

متى ما تنكروها تعرفوها ** على أقطارها علقٌ نفيثُ

أي : تعرفوها من أقطارها [٢] .

ولما كانت على ومن يعتقبان كما ذكر الفراء وغيره ، وجدنا "من" ترد بمعنى "على" في بعض المواضع ، فتفيد الاستعلاء ، كما في نحو قوله تعالى " وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ " [٣] . أي : على القوم [٤] فلما تضمن النصر في الآية معنى المنع والنجاة من هؤلاء المكذبين تعدى بمن ، قال ابن عطية : "لمَّا كان جُلُّ نصرته النجاة ، وكانت غلبة قومه بغير يديه ، بل بأمر أجنبي منه حسن أن يكون نصرناه من ، ولا يتمكن هنا "على" كما يتمكن في أمر محمد ﷺ مع قومه"[٥]. فهو يرى أن ملائمة "من" في هذا الموضع أكثر من ملاءمة "على" ولذا جيء بمن وإن كانت في موضع على ، لأنها أفادت معاني دقيقة لا يتوصل بها بعلى مباشرة، بل بالتأويل والبحث عن المعنى العميق الكامن وراء التعبير بمن في هذا الموضع .

١٢ – التعاقب بين عن واللام :

حيث ترد " عن " بمعنى اللام في بعض المواضع فتفيد معنى التعليل ، كقولهم : قام فلان لك عن إكرامك ، وشتمك عن مزاح معك ، أي : لإكرامك ولمزاح معك ، أو من أجل ذلك . ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ

---

[١] لأبي المثلَّم الهذلي يصف كتيبة . انظر ديوان الهذليين ٢٦٤/١ ، ونسب لصخر الغيِّ في أدب الكاتب ٤١١ وخطَّأه البطليوسي في الاقتضاب ٣٨١/٣ وانظر الأزهية ٢٧٦ والمخصص ٩٥/٦ .

[٢] وقيل : على في البيت بمعنى في . انظر تفسير القرطبي ٦ / ٣٥٩ .

[٣] سورة الأنبياء ٢١ / ٧٧ .

[٤] انظر الجنى الداني ٣١٣ وتفسير القرطبي ٣٠٧/١١ وشرح التسهيل ١٣٧/٣ والأزهية ٢٨٢ وتفسير الطبري ٣٧/١٧ وحروف المعاني ٢٦٦ .

[٥] المحرر الوجيز ١٤٩/١١ .

﴿ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ [١] . حيث ذهب الزمخشري وغيره إلى أن "عن" هنا تفيد التعليل[٢] . وكذا في قوله تعالى " وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ " [٣] . أي : لقولك ، بمعنى لا يكون قولك سببًا لتركنا الآلهة [٤] . ومنه أيضًا قول الشاعر [٥] :

وما عاجلاتُ الطير تُدني من الفتى ** نجاحًا ولا عن وَلْيهنَّ مُخيِّبُ

أي لا يكون مخيبًا بسبب وليهن إياه ، ومنه أيضًا قول الآخر [٦] :

ولقد شهدتُ إذا القداح توحدَّتْ ** وشهدتُ عند الليل موقدَ نارها

عن ذات أوْليةٍ أساودُ ربْها ** وكأن لون الملح لونُ شِفارها

أي : لأجل ذات أولية وهي الإبل [٧] . وهكذا نجد أن التجاوز المعنوي الذي تفيده "عن" لابد أن يكون له غاية ، ومن هنا يُستفاد منها معنى التعليل كما في الأمثلة السابقة .

ولهذا التقارب المعنوي بين معنييهما وجدنا اللام قد ترد فتفيد معنى عن وهو المجاوزة ، وهي اللام الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكمًا عن قول قائل متعلق به ، أو هي الداخلة على غير المقول له كقوله تعالى ﴿ وَلَآ

---

[١] سورة التوبة ٩ / ١١٤ .

[٢] انظر الكشاف ٢ / ٢٧٥ والمحرر الوجيز ٩ / ١٧٠ والبحر ٥ / ٢٣٣ .

[٣] سورة هود ١١ / ٥٣ .

[٤] انظر المحرر الوجيز ٩ / ١٧٠ وشرح التسهيل ٣ / ١٦٠ والبحر ٥ / ٢٣٣ .

[٥] لضابئ بن الحارث البرجمي في شرح التسهيل ٣/١٦٠ والخزانة ١/٣٢٠ وشرح أبيات المغني ٧/٤٣ .

[٦] للنمر بن تولب في أدب الكاتب ٤٠٧ وأمالي القالي ٢/١٦٢ والاقتضاب ٣/٣٧٠ وبدون في رصف المباني ٣٦٩ .

[٧] انظر الاقتضاب ٣ / ٣٧١ .

أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ [1] . أي : ولا أقول عن الذين تزدري أعينكم . وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ ﴾ [2] . أي : عن الذين آمنوا [3] . وكقوله تعالى ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا ﴾ [4] . أي عن أولاهم .

وقال الشاعر [5] :

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ** حسداً وبغياً إنه لدميمُ

أي : قلن عن وجهها . وقد ترد هكذا بعد غير القول قليلاً ، كقولهم : لقيته كفة لكفة . أي: عن كفة . بدليل قولهم أيضًا : لقيته كفة عن كفة [6] .

وبين معنى التبليغ في هذه اللام وبين المجاوزة التي هي معنى "عن" تقارب ، فالكلام المبلغ من شخص لغيره متجاوز لهذا الشخص إلى الآخر . وكذا لو كانت للتعليل بمعنى أن القول إذا صدر من شخص من أجل غيره ، فقد تجاوز المتكلم إلى غيره ومن هنا نجد أن التقارب بين معاني هذه التراكيب سبب في جواز تعاقب هذين الحرفين . كما أن معاقبة العربي بينهما دليل على وضوح هذه المعاني عنده ، بدون أي التباس ، ولذا فهو

---

[1] سورة هود ١١ / ٣١ .

[2] سورة الأحقاف ٤٦ / ١١ .

[3] انظر الجني الداني ١٠٠ والمغني ١ / ٢٣٩ ، وقيل : هي لام التعليل أو التبليغ . انظر الكشاف ٣/ ٥١٩ وتفسير الطبري ٩/٢٦ والبحر المحيط ٨ / ٥٩ والهمع ٣٢/٢ وحروف المعاني ٢٨٢.

[4] سورة الأعراف ٧ / ٣٨ .

[5] لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ١٢٩ وشرح أبيات المغني ٤ / ٢٩٥ وبدون في الجني الداني ١٠٠ والمغني ٢٣٩/١ والهمع ٢ / ٣٢ .

[6] انظر الجني الداني ١٠٠ .

يضع أحدهما مكان الآخر وهو على ثقة بوضوح المراد ، مع اختلاف طرائق التعبير .

١٣ – التعاقب بين عن ومِن :

حيث ترد كل منهما في موضع الأخرى ، فترد عن في موضع من ، كقولهم : كسوته عن عري ، وأطعمته عن جوع ، ونزعت الشيء عنه ، أي : من عري ومن جوع ونزعته منه . ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾[١]. أي : منهم ، بدليل قوله تعالى ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ [٢]. وقال تعالى أيضًا ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا ﴾عَمِلُوا[٣]. أي : نتقبل منهم ، بدليل قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾ [٤] .وإنما ساغ مجيء عن في هذه المواضع بدلاً من "من" لأن عن تتضمن معنى من وزيادة . ففي قولك : رميت عن القوس ، أي : كان مبتدأ الرمي منها ، ثم تجاوزها إلى ما بعدها ، وفي المقابل ترد "من" في موضع "عن" في قولهم : رويت من فلان ، ولهيت منه. أي : عنه ، قال تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [٥]. أي: عن جوع وعن خوف[٦] . ومثَّله ابن مالك بقولهم : " عُذتُ منه ، وشبعت ورويت

---

[١] سورة الشورى ٤٢ / ٢٥ .

[٢] سورة آل عمران ٣ / ٩١ .

[٣] سورة الأحقاف ٤٦ / ١٦ .

[٤] سورة المائدة ٥ / ٢٧ .

[٥] سورة قريش ١٠٦ / ٤ .

[٦] انظر الأزهية ٢٨٢ ورصف المباني ٦٧ و ٣٢٣ ومعاني الحروف ٩٨ . وقيل : هي هنا للتعليل أو بمعنى بعد ، انظر تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٠٩ والبحر ٨ / ٥١٥ والجني الداني ٢٤٧ .

وبرئت" [1] . ونظرًا لما فيها من معنى المجاوزة صاحبت أفعل التفضيل في قولهم زيد أفضل من عمرو ، أي : جاوزه في الفضل [2] . ومن مجيء من بمعنى عن قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [3] . أي عن ذكره ، قال الفراء: "وعن ذكر الله ، كلٌ صواب ، تقول : أتخمت من طعام أكلته وعن طعام أكلته، كل سواء في المعنى " [4] . ولهذا يجوز أن تقول : حدثت من فلان وعنه ومنعت منه وعنه. على أنه لا يجوز تعاقب الحرفين في كل موضع ، قال عبد القاهر الجرجاني : "والموضع إما أن يكون اتضاح التعدّي لازمًا فيه، فهو مخصوص بعن ، فلا يجوز أديت الدين من زيد ، لأن هذا موضع التعدي فقط ، وإما أن لا يكون ذلك لازمًا ، فيجوز فيه من وعن ... وإما أن يكون الموضع غير مناسب للمجاوزة ، فلا يجوز "عن" فلا تقول : زيد أفضل عن عمرو ، لأنك لا تقصد أن أحدهما انفصل من صاحبه ، وإنما المعنى أن فضل زيد بدأ من هذا الموضع في الزيادة ، ولم ترد أنه جاوز عمرًا مجاوزة السهم عن القوس " [5] . كما أن من تفيد التبعيض الذي يقتضي الانفصال عن صاحبه ، كقولك أخذت من المال ، وعن لا تقتضي الانفصال ، كما في قولك: أخذت عن علمه ، ولهذا اختصت الأسانيد

---

[1] شرح التسهيل ٣ / ١٣٥ .

[2] السابق ٣ / ١٣٥ والجني الداني ٣١١ وحروف المعاني ٢٦٥ .

[3] سورة الزمر ٣٩ / ٢٢ .

[4] معاني القرآن ٤١٨/٢ وانظر تفسير الطبري ٢٣ / ١٣٤ ومعاني الزجاج ٣٥١/٤ وتفسير القرطبي ٢٤٨/١٥ ، وقيل هي هنا للتعليل بمعنى من أجل . انظر الكشاف ٢٩٤/٣ والبحر ٤٢٢/٧

[5] المقتصد ٨٤٩/٢ .

بالعنعنة[1] . ولهذا وجدنا العربي يعاقب بينهما إذا كان المعنى يقبل أيًّا منهما وإلا فلا .

١٤- التعاقب بين في واللام :

حيث ترد في بمعنى اللام في بعض المواضع ، فتفيد معنى التعليل ، كما في قوله تعالى (فذلكن الذي لمتنني فيه) [2] . أي: لمتنني بسببه ولأجله[3]. وقوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا)[4]. أي : جاهدوا لأجلنا. وقوله تعالى (لولا كتاب من الله سبق لمسَّكم فيما أخذتم عذاب عظيم) [5] . أي: لمسَّكم العذاب لأخذكم الفدية من الأسرى [6] . وقوله عليه الصلاة والسلام "دخلت امرأة النار في هرة"[7] . أي : لأجلها وبسببها [8]. وقال جميل [9] :

فليت رجالاً فيكِ قدَ نذرُوا دَمِي ** وهمُّوا بقتلي يا بثينُ لقُونِي

أي : ليتهم نذروا دمي لأجلك وبسببك . وقال أبو ذؤيب الهذلي [10] :

---

[1] المقتصد ٢ / ٨٤٩ وحروف المعاني ٢٩١ كما تختلف "عن" عن "من" في جواز مجيء عن اسمًا كما في قولهم : أخذت من عن الفرس جلَّه .

[2] سورة يوسف ١٢ / ٣٢ .

[3] انظر تفسير الطبري ١٢ / ١٢٤ والمحرر الوجيز ٩ / ٢٩٤ وتفسير القرطبي ١٨٣/٩ .

[4] سورة العنكبوت ٢٩ / ٦٩ .

[5] سورة الأنفال ٨ / ٦٨ .

[6] انظر المحرر الوجيز ٨ / ١١٥ والبحر المحيط ٤ / ٥١٩ .

[7] صحيح البخاري ٤ / ١٥٧ – ١٥٨ .

[8] انظر شرح التسهيل ٣ / ١٥٦ والمخصص ١٤ / ٦٨ .

[9] ديوانه ٩٣ وجاء في ديوان الحماسة ١ / ٣٢٤ رقم ١٠٧ وشرح التسهيل ٣ / ١٥٦ .

[10] شرح أشعار الهذليين ١ / ٢١١ وانظر شرح التسهيل ٣ / ١٥٦ .

لوى رأسه عنّي ومال بودّه ** أغانيجُ خودٍ كان فينا يزورها

أي : كان لأجلنا يزورها [1] . ومعنى التعليل الذي أفادته "في" في هذه المواضع استفيد من العامل فيها حين تعلقت به ، لا منها وحدها ، أي : حين تضمن هذا العامل معنى عامل آخر يتعدى باللام التي تفيد التعليل ، فمن هنا قيل إن "في" وقعت موقع اللام. وفي المقابل ترد اللام في موضع "في" فتفيد معنى الظرفية ، كما في قوله تعالى﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة[2]. أي : في يوم القيامة [3] ومنه قوله تعالى (لا يجليها لوقتها إلا هو) [4] . أي: في وقتها [5] . ومن ذلك قول الشاعر [6] :

أولئك قومي قد مضوا لسبيلهم ** كما قد مضى لقمانُ عادٍ وتبّعُ

أي : قد مضوا في سبيلهم [7] . وقال الآخر [8] :

وكل أبٍ وابن وإن عُمِّرا معا ** مقيمين مفقود لوقتٍ وفاقد

أي : مفقود في وقت وفاقد ، أي أنهما لابد أن يفترقا في يوم ما [9] .

وهكذا وجدنا الحرفين يتعاقبان لما بينهما من تقارب في أداء المعنى المراد سواء أكان هذا المعنى لام أم لفي ، ويلعب لطف الصنعة والتأويل

---

[1] انظر شرح التسهيل ٣ / ١٥٦ والجني الداني ٢٥٠ والمغني ١ / ١٩١ .

[2] سورة الأنبياء ٢١ / ٤٧ .

[3] انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٠٥ وتفسير القرطبي ٢٩٤/١١ والبحر ٦ / ٣١٦ . وقيل : التقدير : لحساب يوم القيامة ، فحذف المضاف .

[4] سورة الأعراف ٧ / ١٨٧ .

[5] انظر الكشاف ٢ / ١٣٤ وتفسير القرطبي ٧ / ٣٣٥ والأزهية ٢٨٩ .

[6] من الطويل لمسكين الدارمي في شرح التسهيل ٣ / ١٤٦ والبحر ٦ / ٣١٦ .

[7] انظر شرح التسهيل ٣ / ١٤٦ .

[8] من الطويل ونسب للحكم بن صخر في شرح التسهيل ٣ / ١٤٦ وبدون نسبة في البحر ٣١٦/٦

[9] وانظر البحر المحيط ٦ / ٣١٦ وشرح التسهيل ٣ / ١٤٦ .

دورًا بارزًا في هذا التقريب ، كأن نقول إن ما قبل اللام من الفعل أو ما يعمل عمله لما كان يحدث في زمان ومكان معينين ، صار ذانك الزمان والمكان مملوكين لذاك العامل فيهما ومن هنا تعدَّى إليهما بلام الملك التي حلت محل " في " التي تفيد معنى الظرفية .

١٥– التعاقب بين في ومن :

فترد " في " في موضع " من " فتفيد التبعيض ، كقولهم : هذا ذراع في الثوب ، أي : منه [١] . ومن ذلك قوله تعالى﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيدا﴾[٢]. أي : من كل أمة [٣] . ومنه أيضًا قول امرئ القيس [٤] :

وهل يَعِمَنْ من كان أحدثُ عهده ** ثلاثين شهرًا في ثلاثة أحوال

أي : ثلاثين شهرًا من ثلاثة أحوال [٥]وروى الهروي لامرئ القيس قوله[٦] :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ** بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

على أن فيك بمعنى منك ، كما هو في الرواية المشهورة ، ولعل السبب في جواز وقوع في موقع من ، أن " من " تفيد التبعيض ، وبعض الشيء داخل في كله ، فهي تفيد الوعاء المجازي [٧] .

---

[١] انظر حروف المعاني ٢٥٠ .

[٢] سورة النمل ٢٧ / ٨٩ .

[٣] انظر الكشاف ٢ / ٤٢٤ والمحرر الوجيز ١٠ / ٢٢٢ والبحر ٨ / ٥٢٥ ورصف المباني ٣٩١

[٤] ديوانه ١٥٨ والخزانة ١ / ٦٢ وشرح أبيات المغني ٤ / ٧٧ وبدون في الخصائص ٣١٥/٢ والمغني ١ / ١٩٢ ورصف المباني ٣٩١ والجني الداني ٢٥٢ .

[٥] وقيل في هنا بمعنى مع . انظر معاني الحروف ٩٦ .

[٦] الأزهية ٢٧١ والرواية المشهورة له كما في المعلقة "منك" انظر شرح المعلقات السبع ٣٩ .

[٧] وانظر رصف المباني ٣٩١ والجني الداني ٢٥٢ والهمع ٤ / ١٩٣ .

ولهذا التقارب بين معنييهما ، ترد "من" في موضع "في" على سبيل التعاقب ، وجعل الفراء من ذلك قوله تعالى (أروني ماذا خلقوا من الأرض)[1]. وقال : " أي أنهم لم يخلقوا في الأرض شيئًا " [2] . ومنه أيضًا قوله تعالى (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) [3] . أي : في يوم الجمعة[4].

ومنه كذلك قول الشاعر [5] :

عسى سائلٌ إن منعته ** من اليوم سؤلا أن ييسّر في غدِ

أي : منعته في اليوم سؤلا [6]. وهكذا وجدنا الحرفين يتعاقبان فيؤدي أحدهما ما يؤديه الآخر لما بينهما في تقارب مجازي بين الظرفية والتبعيض ، وهذا ما قال به الكوفيون وابن قتيبة وابن مالك ، وغيرهم ، وقد لجأ بعض النحاة إلى تقدير حذف مضاف ، أو الوقوف بهذه الحروف عند معانيها الأصلية ، لأنهم لا يجيزون أن تخرج هذه الحروف عن تلك المعاني ، وهذا يجافي روح العربية ، وواقعها اللغوي ، فقد اعتاد العرب أن يعاقبوا بين ألفاظهم وتراكيبهم على سبيل الترادف بينها وكذا بين الحروف لما بينها من تقارب في الدلالة على المعاني المختلفة .

---

[1] سورة فاطر ٣٥ / ٤٠ والأحقاف ٤٦ / ٤ .

[2] معاني القرآن ٣٧٠/٢ وتفسير القرطبي ١٨ / ٩٧ والبحر ٧ / ٣١٧ .

[3] سورة الجمعة ٦٢ / ٩ .

[4] انظر تفسير القرطبي ١٨ / ٩٧ والأزهية ٢٨٢ وحروف المعاني ٢٦٧ ، وقيل : هي بيان لإذا وتفسير لها . انظر الكشاف ٤ / ١٠٤ والبحر ٨ / ٢٦٧ والجني الداني ٣١٤ .

[5] نسب لعدي بن زيد في شرح التسهيل ٣ / ١٣٧ وشعراء النصرانية ٤٦٦ ، وبدون في الجني الداني ٣١٤ وحروف المعاني ٢٦٧ .

[6] وذهب المرادي إلى أن التقدير : من مسئولات اليوم، فحذف المضاف. انظر الجني الداني ٣١٤.

المبحث الثاني

التعاقب الذي يجري بين حروف الجر من طرف واحد

في هذه الحالة يرد بعض حروف الجر في موضع بعضها الآخر ، دون أن يأتي ذاك الآخر في موضع الأول ، ولهذا سميناه التعاقب من طرف واحد وإليك الأمثلة :

١ – إلى تعقب في :

فتقع موقعها أو ترد في بعض المواضع بمعناها كما في قولهم : هل لك إلى كذا ، أي : في كذا ، ومن ذلك قوله تعالى " هل لك إلى أن تزكى " [١] . أي : في أن تزكى ، ومنه أيضًا قوله تعالى "ليجمعنكم إلى يوم القيامة" [٢]. وقوله تعالى (ثم يجمعكم إلى يوم القيامة) [٣]. أي : في يوم القيامة [٤]. فلما كان المقصود بالجمع ، هنا هو حشر الناس ، وكان الفعل حشر يتعدى بإلي ، تعدى ما هو بمعناه بها ، مع وضوح المعنى ، وأيضًا لما كان الجمع والحشر يقتضيان ظرفًا للزمان الذي هو يوم القيامة أفهمت إلى في هذه المواضع معنى في وهو الظرفية ، ومن ذلك قول النابغة الذبياني [٥] :

فلا تتركني بالوعيد كأنني ** إلى الناس مطليٌّ به القارُ أجربُ

---

[١] سورة النازعات ٧٩ / ١٨ .

[٢] سورة النساء ٤ / ٨٧ والأنعام ٦ / ١٢ .

[٣] سورة الجاثية ٤٥ / ٢٦ .

[٤] انظر البحر ٣ / ٣١٢ .

[٥] من الطويل في ديوانه ١٤ وشرح أبيات المغني ٢ / ١٢٣ والأصول ٤١٥/١ وأدب الكاتب ٣٩٥ والاقتضاب ٢ / ٢٦٧ و٣ / ٣٤٠ والخزانة ٩ / ٤٦٥ وشرح التسهيل ١٤٣/٣ ، وبدون في أمالي ابن الشجري ٢٦٨/٢ والأزهية ٢٧٣ والمغني ١ / ٨٩ ورصف المباني ٨٣ .

أي : كأنني في الناس . وقال طرفة [1] :

وإن يلتق الحي الجميع تلاقني ** إلى ذروة البيت الرفيع المصمّد

أي : في ذروة البيت الرفيع الذي يصمد إليه الناس لشرفه [2].

وقال الآخر [3]:

إذا جئتُ دعداً لا أبينُ كأنني ** إلى آل دعدٍ من سلامانَ أو نهدِ

أي : في آل دعد . وهكذا نجد "إلى" في هذه الشواهد تؤول بمعنى "في" لأنها وقعت موقعها ، كما يؤول العامل المتعدي بفي بعامل يتعدى بإلى ويتناسب معها كأن يؤول مطليٌّ في بيت النابغة بمبغَّض ونحوه مما يتعدى بإلى وكذا في البيتين الأخيرين ، لأن شرط التعاقب بين الحروف أن تتقارب في المعنى ولو بلطف الصنعة والتأويل [4] .

٢ – الباء تعقب اللام :

حيث ترد الباء في موضع اللام ، فتفيد معنى التعليل ، كقول العرب : غضبَ بفلان ، أي : غضبت له وهو ميت ، ويقولون : غضبت له ، إذا كان حيًا ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ﴾ [5] . أي

---

[1] شرح معلقة طرفة ٣٢ وشرح القصائد السبع ١٨٦ وأدب الكاتب ٣٩٥ والاقتضاب ٢٦٩/٢ و٣٤٠/٣ والأزهية ٢٧٤ والخزانة ٤٦٩/٩ وأمالي ابن الشجري ٢٦٨/٢ ورصف المباني ٨٣ ومعاني الحروف ١١٥ .

[2] انظر الاقتضاب ٢٦٩/٢ ورصف المباني ٨٣ والأصول ٤١٥/١ .

[3] من الطويل ونسب للنمر بن تولب في شرح التسهيل ٣ / ١٤٣ .

[4] وانظر الأصول لابن السراج ٤١٤/١ – ٤١٥ والجني الداني ٣٨٧ .

[5] سورة البقرة ٢ / ٥٤ .

: لاتخاذكم العجل إلهًا[1] . وقوله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم)[2]. أي : حرمنا عليهم الطيبات لظلمهم [3]. وقوله تعالى (إن القوم يأتمرون بك ليقتلوك) [4]. أي يتشاورون لأجلك وبسببك [5]. ومن ذلك أيضًا قول الشاعر[6]:

ولكن الرزيَّة فقدُ قـرْم ** يموت بموته بشرٌ كثيرُ

أي : يموت لموته بشر كثير ، ومنه كذلك قول لبيد [7] :

غُلْبٍ تشذَّر بالذحول كأنها ** جِنُّ البَدِيِّ رواسيًا أقدامها

أي : تتشذر لأجل الذحول ، وهو الحقد . بمعنى أنها تتهيأ للقتال بسبب الأحقاد [8].

وهكذا نجد أن الباء في هذه الأمثلة عاقبت اللام فجاءت مؤدية معنى التعليل وذلك لما بينه وبين الباء الدالة على بيان السبب والمسماة بباء السببية من علاقة "وباء السببية هي الداخلة على ما يصلح للاستغناء به عن فاعل مُعدَّاها مجازًا كما في قول تعالى "فأخرج به من الثمرات" [9] أي :

---

[1] انظر البحر المحيط ١ / ٢٠٦ .

[2] سورة النساء ٤ / ١٦٠ .

[3] انظر البحر المحيط ٣ / ٣٩٤ .

[4] سورة القصص ٢٨ / ٢٠ .

[5] انظر الكشاف ٣ / ١٧٠ والبحر ٧ / ١١١ .

[6] من الوافر وهو لمليل بن الدهقان التغلبي في الحماسة البصرية ٢١٢/١ وشرح التسهيل ١٥٠/٣ .

[7] شرح ديوانه ٣١٧ وشرح المعلقات العشر ١٨٨ وجمهرة أشعار العرب ٢٦٤ والأزهية ٢٨٧ .

[8] انظر الأزهية ٢٨٧ .

[9] سورة البقرة ٢ / ٢٢ .

فأخرج بسببه من الثمرات ، ولو أسند الإخراج إلى الهاء العائدة على الماء لجاز " [1] فلما كانت الباء تفيد معنى السببية وتسمى أحيانًا باء الاستعانة ، جاز أن تفيد أيضًا معنى التعليل لما بينهما من تقارب .

٣ – عن تعقب في :

حيث ترد بمعناها فتفيد معنى الظرفية ، وهو ما ذهب إليه الكوفيون ، ومثلوا له بقول الأعشى [2] :

وآسِ سراةَ القوم حيث لقيتَهم ** ولا تكُ عن حمل الرباعية وانياً

أي : ولا تك في حمل الرباعية ، وهي الديَّة يحملها قوم عن آخرين . وذلك لأن الفعل "ونى" يتعدَّى بفي ، كما في قوله تعالى : " ولا تنيا في ذكرى " [3]. وقيل : يتعدى بها وبعن أيضًا ، فإذا قيل : ونى عن ذكر الله ، فالمعنى أنه تجاوز الذكر فلم يذكره ألبتة وإذا قيل : وني في ذكر الله ، فمعناه أنه حدث منه ذكر ولكن صاحبه الفتور ولحقته الأناة[4]. ومن هنا جاز أن ترد عن في موضع في لما بينهما من تقارب في المعنى .

---

[1] انظر الجني الداني ٣٩ .

[2] ديوانه ٢١٨ ونسب له في شرح أبيات المغني ٣ / ٢٩٨ وبدون نسبة في المغني ١٦٩/١ وشرح التسهيل ٣ / ١٦١ والمساعد ٢ / ٢٦٧ والجني الداني ٢٤٧ والهمع ٣٠/٢ وحاشية الصبان ٢٢٤/٢ والرباعية : نجوم الديَّة .

[3] سورة طه ٢٠ / ٤٢ .

[4] انظر شرح التسهيل ٣ / ١٦١ الجني الداني ٢٤٧ – ٢٤٨ .

٤ – الكاف تعقب على :

فترد بمعناها ، كما في قول بعض العرب إذا قيل لأحدهم : كيف أصبحت ؟ أن يقول : كخير . أي : على خير . وهو ما ذهب إليه الكوفيون والأخفش من أن الكاف هنا في معنى على . كما في قولهم أيضًا : كن كما أنت ، أي : على الفعل الذي هو أنت [١]. ونقل هذا القول عن الأخفش في تفسير قوله تعالى "فاستقم كما أمرت" [٢]. أي: على ما أمرت . كما في قولك : دعه كما هو . أي : دعه على الذي هو فيه [٣]. فالكاف في هذه المواضع أفادت ما تفيده على من حدوث الحدث بطريقة معينة وتشير إلى أنه واقع بطريقة وعلى طريقة كما هي عليه الآن . وبالتالي فلا مجال للتأويلات والتقديرات التي أجهد بها بعض النحاة أنفسهم لدفع القول بمعاقبة الكاف لعلي ووقوعها موقعها[٤].

٥ – الكاف تعقب لام التعليل :

فترد بمعناها إذا اتصلت بها ما الكافة وإليه ذهب ابن مالك بقوله : "وتحدث ما الكافة في الكاف معنى التعليل ، كقوله تعالى (واذكروه كما هداكم)[٥] أي : لهدايتكم ، وحكى سيبويه : " كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه،

---

[١] انظر سر صناعة الإعراب ١ / ٣٢٠ وأجاز ابن جني في القول الأول أن تكون بمعنى الباء وشرح التسهيل ٣ / ١٧٠ والمغني ١/٢٠٠ والجني الداني ٨٦ .

[٢] سورة هود ١١ / ١١٢ .

[٣] انظر الكشاف ٢ / ٢٩٥ والبحر المحيط ٥ / ٢٨ والأزهية ٢٩٠ والجني الداني ٨٤ . وذكر لها ابن هشام أوجه وتأويلات أخرى تنظر في المغني ١/٢٠٠ – ٢٠١ .

[٤] انظر هذه التأويلات والتقديرات في الجني الداني ٨٥ – ٨٦ والمغني ١/٢٠٠ – ٢٠١ .

[٥] سورة البقرة ١٩٨ .

أي: لأنه لا يعلم " [1]. وإلى هذا الرأي ذهب الأخفش في قوله تعالى (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم)[2]. قال : "أي : كما فعلت هذا فاذكروني" [3]. ومثاله أيضًا قوله تعالى "وأحسن كما أحسن الله إليك" [4]. قال أبو حيان : " فالكاف للتشبيه أو تكون للتعليل ، أي : أحسن لأجل إحسان الله إليك " [5]. وجعل بعض النحاة من ذلك قوله تعالى "ويكأنه لا يفلح الكافرون"[6] على أن المعنى : أعجبُ لأنه لا يفلح الكافرون [7]. وبهذا الرأي قال الكوفيون أيضًا ولذا فهم ينصبون المضارع بعدها ، ويروون لابن أبي ربيعة قوله [8] :

وطرفُك إما جئتنا فاصرفنّه ** كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

حيث ذهب ثعلب إلى أن كما تكون بمعنى كي وكيما وكيلا ، وقال : "وزعم أصحابنا أن "كما" تنصب فإذا حيل بينهما رفعت " [9]. وكونها بمعنى

---

[1] شرح التسهيل ٣ / ١٧٣ ، والكتاب ٣ / ١٤٠ والبحر ٢ / ٩٧ والجني الداني ٨٤ .

[2] سورة البقرة ٢ / ١٥١ – ١٥٢ .

[3] معاني القرآن للأخفش ١ / ١٦٣ وانظر شرح التسهيل ٣ / ١٧١ والمغني ١٩٩/١ .

[4] سورة القصص ٢٨ / ٧٧ .

[5] البحر المحيط ٧ / ١٣٣ .

[6] سورة القصص ٢٨ / ٨٢ .

[7] وبه قال ابن برهان كما في شرح التسهيل ١٧٣/٣ والبحر ١٣٥/٧ والجني الداني ٨٤ والمغني ١٩٩/١ .

[8] روى بهذه الرواية في مجالس ثعلب ١٢٧/١ وشرح التسهيل ١٧٣/٣ ورصف المباني ٢١٣ والجني الداني ٤٨٣ والمغني ٢٠٠/١ وشرح أبياته ٤ / ١١٧ وشرح الكافية الشافية ٨٢٠/٢ والمساعد ٢٩١/٢ ورواية الديوان ١٢٦ "لكي يحسبوا" . وقيل : هذه رواية البصريين .

[9] انظر مجالس ثعلب ١٢٧/١ – ١٢٨ .

"كي" يعني أنها تفيد التعليل كاللام . وقد أنكر البصريون ذلك ولجئوا للتأويل كعادتهم [1].

٦ – كي تعقب اللام :

حيث ترد في موضع لام التعليل معنى وعملاً ، وذلك إذا دخلت على ما الاستفهامية ، كقولهم في السؤال عن العلة أو السبب : كيمه ؟ أي : لمه ؟ وكذلك إذا دخلت على أن المصدرية ظاهرة أو مقدرة ، فمثال الظاهرة قول جميل [2]:

فقالت أكلُّ الناس أصبحت مانحاً ** لسانك كيما أن تغرَّ وتخدعَا

أي : لأن تغرَّ وتخدعا . ومثال الداخلة على أن المقدرة قولك : جئت كي تكرمني . أي : لأن تكرمني .

وقوله تعالى "كي لا يكون دولة بين الأغنياء" [3]. أي : لئلا يكون . والمضارع منصوب بأن المقدرة بعدها كما ذهب الأخفش [4]. وترد بمعنى اللام كذلك إذا دخلت على ما المصدرية ، كقول قيس بن الخطيم [5] :

---

[1] انظر الإنصاف ٢ / ٥٨٥ وشرح التسهيل ٣ / ١٧٣ و ٤ / ١٨ ورصف المباني ٢١٣ والجني الداني ٤٨٣ ومعاني الحروف ٩٩ .

[2] ديوانه ٥٧ ونسب له في شرح أبيات المغني ٤ / ١٥٧ والخزانة ٣ / ٥٨٤ وبدون في شرح التسهيل ٤ / ١٦ وابن يعيش ٩ / ١٤ والمغني ٢٠٦/١ وشذور الذهب ٢٨٦ والجني الداني ٢٦٢ والهمع ٥/٢ .

[3] سورة الحشر ٥٩ / ٧ .

[4] انظر الجني الداني ٢٦٣ – ٢٦٤ ورصف المباني ٢١٥ والمغني ١ / ٢٠٦ – ٢٠٧ .

[5] ديوانه ٢٣٥ برواية وينفعا ، ونسب لآخرين في شرح أبيات المغني ٤ / ١٥٢ وهو بدون نسبة في شرح التسهيل ٤ / ١٦ والمغني ١ / ٢٠٦ والجني الداني ٢٦٢ .

إذا لم تنفع فضر فإنما ** يُرجَّى الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

أي : لما يضر وينفع ، فكي بمنزلة اللام وما المصدرية وما في صلتها في موضع جربها ، وهو ما ذهب إليه الأخفش ، لأنه عنده حرف جر دائمًا [1] .

٧ – اللام تعقب من الابتدائية :

فترد في بعض المواضع مفيدة معنى الابتداء ، كقولهم : سمعت لزيد صراخًا . أي: سمعت منه [2] . ومنه قول جرير [3] :

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغمٌ ** ونحن لكم يوم القيامة أفضلُ

أي : ونحن منكم ، ومنه أيضًا ما أنشده ثعلب [4] :

فإن قرين السوء لست بواجدٍ ** له راحةً ما عشتَ حتى تفارقه

أي : لست بواجد منه راحة . وجعل المالقي من ذلك قولهم : الرأس للحمار والكم للجبة . أي : من الحمار ومن الجبة [5] . وسواء أكانت من كما في هذا المثال للتبعيض أو لابتداء الغاية كما في الأمثلة السابقة ، فإن بينها وبين اللام تقارب في المعنى ، فالشيء إذا كان من الشيء كان ملكًا له ، ولهذا ساغ مجيء اللام في موضع من كما سبق في الأمثلة .

---

[1] ومذهب الكوفيين أنها حرف نصب دائمًا ، ومذهب جمهور النحاة أنها تارة تكون حرف جر كما في هذا الموضع ، وتارة تكون حرف نصب إذا سبقت باللام . انظر رصف المباني ٢١٥ والمغني ٢٠٦/١ – ٢٠٧ والجني الداني ٢٦٣ – ٢٦٤ .

[2] انظر الأزهية ٢٨٨ والمغني ٢٣٨/١ والجني الداني ١٠٢ .

[3] ديوانه ٣٦٧ ونسب له في شرح أبيات المغني ٤ / ٢٩٣ وبدون في المغني ٢٣٨/١ وشرح التسهيل ٣ / ١٤٨ والمساعد ٢ / ٢٥٨ والجني الداني ١٠٢ والهمع ٢ / ٣٢ .

[4] من الطويل وهو بدون نسبة في مجالس ثعلب ٢ / ٥٤٦ وشرح التسهيل ٣ / ١٤٨ .

[5] رصف المباني ٢١٩ والجني الداني ١٠٢ وحروف المعاني ٢٨٣ .

٨ – من تعقب ربَّ :

وهو ما ذهب إليه السيرافي وابن الشجري وابن هشام والمرادي وغيرهم ، ومثلوا لذلك بقول الشاعر [١] :

وإنا لمما نضربُ الكبش ضربةً ** على رأسه تُلقى اللسان من الفم

أي : لربما . قال سيبويه : " وإن شئت قلت : إني مما أفعلُ ، فتكون ما مع من بمنزلة كلمة واحدة نحو ربَّما" [٢]. فما بعدها مصدرية ، ومن بعد ما بمعنى ربَّ كما ذكر سيبويه وغيره [٣]. وبين التبعيض الذي تدل عليه "من" ، والتقليل الذي تدل عليه "ربَّ" تقارب في المعنى ، ولهذا جاز أن ترد من لإفادة معنى التقليل ، فتكون بمعنى ربَّ كما سبق .

---

[١] من الطويل ونسب لأبي حية النميري في الكتاب ٣ / ١٥٦ والخزانة ١٠ / ٢١٤ وشرح أبيات المغني ٥ / ٢٦٣ وبدون في أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٤٤ والأزهية ٩١ والمغني ١/٣٤١ والجني الداني ٣١٥ وحروف المعاني ٢٦٧ .

[٢] الكتاب ٣ / ١٥٦ .

[٣] انظر المغني ١ / ٣٤١ .

الفصل الثاني
التعاقب بين حروف العطف

المبحث الأول : التعاقب بين حروف العطف من كلا الطرفين

في هذه الحالة يمكن لأحد الحرفين أن يقع موقع الآخر ، كما يمكن للآخر أن يقع موقعه لما بينهما من تقارب في أداء المعنى المشترك ، وإليك صور هذا التعاقب :

١ – التعاقب بين إمّا وأو :

وذلك في إفادة معنى الشك ، كقولهم : رأيت إما زيدًا وإما عمرًا . كما يقولون : قام زيدٌ أو عمرو . ويتعاقبان أيضًا في إفادة معنى الإبهام [١] . كما في قوله تعالى (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم)[٢] وقوله تعالى (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) [٣]. وكذلك يتعاقبان في إفادة معنى التخيير ، كقوله تعالى (إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنًا)[٤]. وكقولهم : خذ دينارًا أو درهمًا . وكذا في إفادة معنى الإباحة [٥]. كقولهم : جالس إما زيدًا وإما عمرًا . كما يقولون : جالس زيدًا أو عمرًا . ويتعاقبان كذلك في إفادة معنى التفصيل أو التقسيم ، كقوله

---

[١] الشك يكون من جهة المتكلم والإبهام يكون من جهة السامع . انظر الجني الداني ٢٢٨ .

[٢] سورة التوبة ١٠٦/٩ .

[٣] سورة سبأ ٣٤ / ٢٤ .

[٤] سورة الكهف ١٨ / ٨٦ .

[٥] الفرق بين التخيير والإباحة ، أنه يجوز الجمع بين الأمرين في الإباحة ولا يجوز الجمع بينهما في حالة التخيير . انظر الجني الداني ٢٢٨ .

تعالى(إما شاكرا وإما كفورا) (١). وقوله تعالى :(كونوا هودا أو نصارى تهتدوا)(٢). وكقولهم أيضًا : الكلمة اسم أو فعل أو حرف . ويتعاقبان أيضًا في إفادة الإيجاب لأحد الشيئين في وقت دون غيره ، كقولهم للشجاع . إنما أنت إما طعن وإما ضرب ويقولون : إنما أنت إما طعن أو ضرب . فجاءوا بأو مكان إما الثانية ، وهذا كله من التوسع الذي درج عليه العرب في استعمال الألفاظ . كما ذهب بعض النحاة إلى أن إما تعاقب أو في إفادة العطف ، واستدلوا بقراءة أبيٍّ بن كعب رضي الله عنهُ وإنا أو إياكم لإما على هدى أو في ضلال مبين(٣). وأو تفيد العطف ، فجعلوا إما كذلك في الآية ليتفق المتعاقبان كما في قول الشاعر [٤] :

وقد شفَّني أنْ لا يزال يروعُني ** خيالُك إما طارقاً أو مغاديا

وذكر الفراء أن العرب قد أفردوا "إمَّا" من غير أن يذكروا إما سابقة عليها وهم يريدون بها أو وأنشد [٥] :

تلمُّ بدارٍ قد تقادم عهدُها ** وإما بأموات ألمَّ خيالها

---

[١] سورة الإنسان ٧٦ / ٣ .

[٢] سورة البقرة ٢ / ١٣٥ .

[٣] سورة سبأ ٣٤ / ٢٤ وانظر معجم القراءات ٥ / ١٦٠ والكشاف ٣ / ٢٨٩ وشرح التسهيل ٣ / ٣٦٦ والجني الداني ٥٣١ .

[٤] نسب للأخطل في شرح التسهيل ٣ / ٣٦٦ والدرر ١ / ٢٠٢ و ٢ / ١٨٦ وبدون في الجني الداني ٥٣١ والهمع ٢ / ١٣٥ وليس في ديوانه .

[٥] للفرزدق في شرح ديوانه ٢ / ١٨٩ وشرح أبيات المغني ٢ / ١٨ والخزانة ٧٦/١١ والدرر ٢ / ١٨٣ وشرح شواهد المغني ١٩٣ وبدون في المغني ٧٣/١ والأمالي الشجرية ٢ / ٣٦٥ وابن يعيش ٨ / ١٠٢ والأزهية ١٤٢ وحاشية الصبان ٣ / ١١٠ .

قال الفرَّاء : "أراد أو بأموات " [1]. وبالتالي فهو يقيسه ويجيز أن تقول: زيد يقوم وإما يقعد ، كما يجوز : أو يقعد [2]. وأنشد الفراء كذلك قول الشاعر[3]:

فقلتُ لهنَّ امشينَ إما نلاقِه ** كما قال أو نشفِ النفوسَ فنعذرا

فعاقبت أو إما الثانية فوقعت موقعها ، وأفادت العطف ، وهذا لما بينهما من تقارب في أداء المعاني المختلفة كما سبق ، وكذلك من ناحية اللفظ فالواو والميم من أصوات الشفتين وبالتالي يجوز بينهما الإبدال . غير أن إما تفترق عن أو من ثلاثة أوجه: الأول : أن "أو" قد ترد بمعنى الواو أو بل ، وإما لا تكون كذلك . والثاني : أن إما لابد من تكرارها في الغالب بخلاف أو ، فإنها لا تتكرر . والثالث : أن الكلام مع إما مبني من أوله على ما جيء بها من أجله من شك وغيره بخلاف أو فإن الكلام معها قد يبدأ بالجزم ثم يطرأ عليك الشك أو غيره ولهذا وجب تكرار إما إلا في نادر الكلام عند البصريين ، وأجاز الفراء عدم التكرار كما سبق فتجرى مجرى أو [4] . وإما هذه مختلف حولها ، فذهب الخليل وسيبويه إلى أنها مركبة من إن وما، وذهب أبو حيان إلى أنها بسيطة ، لأن البساطة هي الأصل في الحروف [5].

---

[1] معاني القرآن ١ / ٣٩٠ .

[2] انظر المغني ٧٣/١ وشرح التسهيل ٣٦٦/٣ والجني الداني ٥٣١ .

[3] من الطويل بدون نسبة في معاني القرآن ١ / ٣٩١ وشرح التسهيل ٣ / ٣٦٦ والخزانة ٧٨/١١ وشرح أبيات المغني ٢ م ١٢ والدرر ٢ / ١٨٤ .

[4] انظر شرح التسهيل ٣٦٦/٣ والمغني ٧٣/١ والجني الداني ٥٣١ .

[5] انظر الكتاب ٢٦٦/١ والمقتضب ٢٨/٣ والارتشاف ٤ / ١٨٩٣ والجني الداني ٥٣٣ – ٥٣٤ والهمع ١٣٥/٢ .

٢ – التعاقب بين إمَّا وإنْ النافية :

حيث ترد إما في موضع إنْ فتفيد النفي ، وهو ما ذهب إليه الكسائي ، كقولك إما زيد قائم ، أي : إنْ زيد قائم . وذلك على أنها مركبة من إنْ النافية وما صلة لها [١]. ولذا قد ترد إنْ في موضع إما ، كقول الشاعر [٢] :

سَقَتْهُ الرواعدُ من صيفٍ ** وإنْ مِن خريفٍ فلنْ يُعْدَمَا

قال سيبويه : " وإنما يريد وإما من خريف " [٣]. ومن ذلك قول دريد بن الصمَّة:

لقد كذبتك عينُك فاكذبنَّها ** فإنْ جزعًا وإنْ إجمالَ صبرِ

أي : فإما جزعًا وإمَّا إجمال صبر . كقوله تعالى " فإما منا بعد وإما فداء"[٤]. وليست إنْ هنا شرطية ، لأنها لو كانت للشرط لاحتاجت إلى جواب بعدها ، ولا يجوز أن يكون ما قبلها جوابًا لها لاتصالها بالفاء ، وفي هذه الحالة لا يصح أن يقع جوابها سابقًا عليها، وإنما هي هنا بمعنى إمَّا ، والتقدير: فإمَّا جزعت جزعًا وإمَّا أجملت إجمال صبر[٥] ، والقول بأنَّ إنْ وقعت موقع إمَّا أولى من تقدير جواب محذوف لها ، وخاصة أن إمَّا تقع موقعها ، فلا مانع من تعاقبهما ، ما دام المعنى يقبل أيَّهما مع وضوحه .

---

[١] انظر الجني الداني ٥٣٥ .

[٢] نسب للنمر بن تولب في الكتاب ١ / ٢٦٧ والأزهية ٥٦ والخزانة ٩٣/١ و١٠٠ والمغني ٧١/١ وشرح أبياته ٨١ – ٨٢ وبدون في الخصائص ٤٤١/٢ وابن يعيش ١٠٢/٨ .

[٣] الكتاب ٢٦٧/١ وانظر الأزهية ٥٦ والمغني ٧١/١ . وقيل إنها هنا شرطية وهو ما ذهب إليه المبرد وذهب أبو عبيدة إلى أنها زائدة . انظر المقتضب ٣ / ٢٨ والمغني ٧١/١ .

[٤] سورة محمد ٤٧ / ٤ .

[٥] انظر الكتاب ٢٦٦/١ – ٢٦٧ والأزهية ٥٨ وقيل جوابها محذوف .

٣ – التعاقب بين أو و الواو :

حيث ترد أو في موضع الواو ، فتفيد التشريك ، وبه قال الكوفيون ومن تبعهم كالأخفش وأبو عبيدة والجرمي وابن مالك وغيرهم ، وجعلوا من ذلك قوله تعالى "وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون" [١]. أي : ويزيدون ، وبها قرئ [٢] . وقوله تعالى (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين")[٣]. التقدير : وإنا على هدى وإياكم في ضلال مبين ، وبه قال الفراء وأبو عبيدة ومن تبعهما [٤]. وكذا قيل في قوله تعالى (لعله يتذكر أو يخشى)[٥] . وقوله تعالى (عذرًا أو نذرًا)[٦]. وأمثلته في القرآن كثيرة [٧]. قال ابن مالك : " ومن أحسن شواهد هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام "اسكن فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد " [٨]. وقوله أيضًا "كل ما شئت ،

---

[١] سورة الصافات ٣٧ / ١٤٧ .

[٢] هذه قراءة جعفر بن محمد في المحتسب ٢ / ٢٢٦ وانظر معاني الأخفش ٤٩١/٢ ومجاز القرآن ١٧٥/٢ ومعاني الزجاج ٤ / ٣١٤ والبيان ٣٠٨/٢ والإنصاف ٢ /٤٧٨ وتفسير القرطبي ١٣٢/١٥ وإعراب القرآن للنحاس ٨٥٣ ومعاني الحروف ٧٨ .

[٣] سورة سبأ ٣٤ / ٢٤ .

[٤] انظر معاني القرآن للفراء ٣٦٢/٢ ومجاز القرآن ١٤٨/٢ والمحرر الوجيز ١٣ / ١٣٧ وتفسير القرطبي ٢٩٩/١٤ .

[٥] سورة طه ٢٠ / ٤٤ .

[٦] سورة المرسلات ٧٧ / ٦ .

[٧] انظر معاني الحروف ٧٨ .

[٨] شرح التسهيل ٣٦٤/٣ وشواهد التوضيح ١١٣ وسنن الترمذي ٢٨٨٩/٩ برقم ٣٦٩٨ .

واشرب ما شئت ، ما أخطأك اثنتان : سرف أو مخيلة " [1]. وأمثلته في الشعر كثيرة أيضًا ، منها قول جرير[2]:

جاء الخلافةَ أو كانت له قدرًا ** كما أتى ربَّه موسى على قدرِ

أي : وكانت له وقدرًا [3] .

ومنه كذلك قول النابغة الذبياني [4] :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ** على حمامتنا أو نصفه فقدِ

أي : **ونصفه** ، **وبها روى** (٥). **وقول ابن أحمر الباهلي** (٦) :

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث ** إلى ذا كما ما غيبتني غيابيا

أي : فالبثا شهرين ونصف ثالث ، لأن لبث نصف ثالث لا يكون إلا بعد لبث الشهرين[7]. ومجيء أو بمعنى الواو يفيد عطف المصاحب كما في الأمثلة السابقة أو عطف المؤكد كما في قوله تعالى (ومن يكسب خطيئة أو إثمًا) [8].

---

[1] انظر صحيح البخاري كتاب اللباس رقم ٧٧ وشرح التسهيل ٣٦٤/٣ وشواهد التوضيح ١١٣ .

[2] نسب له بهذا الرواية في المغني ٨٩/١ وشرح أبياته ٢٦/٢ والجني الداني ٢٢٩ ، وفي ديوانه ٢١١ برواية: نال الخلافة إذ كانت له قدرًا ، وبهذه الرواية يخرج عما نحن فيه .

[3] انظر الجني الداني ٢٣٠ .

[4] شرح ديوانه ٢٤ وانظر الكتاب ١٣٧/٢ وأمالي ابن الشجري ١٤٢/٢ و٢٤١ والأزهية ٨٩ و١١٤ والخزانة ٢٥١/١٠ والمغني ٧٥/١ وشرح أبياته ٢ / ٤٦ والإنصاف ٤٧٩/٢ .

[5] انظر المغني ١ / ٧٦ .

[6] نسب له في أمالي ابن الشجري ٢ / ٣١٧ والأزهية ١١٥ وبدون نسبة في المحتسب ٢٢٧/٢ والإنصاف ٢ / ٤٨٣ .

[7] انظر الأزهية ١١٥ .

[8] سورة النساء ٤ / ١١٢ .

وقوله تعالى (ولا تطع منهم آثمًا أو كفورًا)[1] . أي : ولا كفورًا [2] . ولعل السبب في مجيء أو في موضع الواو مفيدة التشريك هو قرب هذا المعنى من معنى الإباحة وهو جواز الجمع بين ما بعدها وما قبلها في قولهم: جالس زيدًا أو عمرًا ، حيث يجوز مجالسة الاثنين وبالتالي فلا مانع من تأويل أو بالواو في هذه الحالة ، ونظرًا لهذا التقارب بين الحرفين وجدنا الواو قد ترد في موضع أو ، كما في قول الشاعر [3] :

وننصرُ مولانا ونعلمُ أنّه ** كما الناس مجرومٌ عليه وجارمُ

قال ابن مالك : "لو جيء بأو هنا لجاز ، وكان التقدير : مجروم عليه أو جارم"[4]. وجعل المالقي من ذلك قوله تعالى (أوَآباؤنا الأولون)[5] . وقال : "لأنه قد قرئ كذلك ، وقرئ أوْ آباؤنا ، فبوقوع أو موقعها جعلها هذا الذي زادها بمعناها " [6] . أي أن من قرأها بسكون الواو جعلها بدلاً من الواو التي بمعناها في القراءة المشهورة . ويمكن أن يدخل في هذا المعنى قولهم

---

[1] سورة الإنسان ٧٦ / ٢٤ .

[2] انظر شرح التسهيل ٣ / ٣٦٥ والأزهية ١١٩ – ١٢٠ والمغني ١ / ٧٦ والجني الداني ٢٢٩ – ٢٣٠ ومعاني الحروف ٧٨ والتصريح ٢ / ٢٤٦ .

[3] من الطويل ونسب لعمرو بن براقة النهمي في شرح أبيات المغني ٢ / ٥٧ وشرح القصائد السبع ٢٦٤ وشرح التسهيل ٣ / ٣٦٣ والدرر ٢ / ٤٢ و١٧٠ وبدون نسبة في أمالي القالي ١١٩/٢ ومجالس ثعلب ١٢٥/١ وابن يعيش ٢ / ٤٨ وسر الصناعة ١٤٢/١ والتصريح ١ / ٣٤٥ والهمع ١ / ٢٢٠ والمغني ١ / ٧٧ .

[4] شرح التسهيل ٣ / ٣٦٣ .

[5] سورة الواقعة ٥٦ / ٤٨ .

[6] رصف المباني ٤٢٦ .

: الكلمة اسم وفعل وحرف . أي اسم أو فعل أو حرف [1] . وما ذلك إلا لأنهما في ذهن العربي والنحوي بمعنى واحد ، فالتقارب بين معنى الحرفين سبب في تعاقبهما فيما سبق من الأمثلة وغيرها .

٤ – التعاقب بين ثم والفاء :

لمَّا كانت الفاء العاطفة تفيد الترتيب مع التعقيب وثم تفيد الترتيب كذلك ولكن بمهلة وجدنا كلاً منهما قد يرد مكان الآخر على سبيل التجوز لاشتراكهما في الترتيب فترد ثم في موضع الفاء فتفيد الترتيب مع التعقيب كقول الشاعر: [2]

كهزِّ الرُّدينيِّ تحت العجاج ** جرى في الأنابيب ثم اضطرب

حيث ذكر ابن مالك أن التقدير : جرى في الأنابيب فاضطرب ، لأن الهز متى جرى في أنابيب الرمح أعقبه الاضطراب ، ولم يتراخ عنه ، فثم هنا وقعت موقع الفاء التي يعطف بها مفصل على مجمل ، لأن جريان الهز في الأنابيب هو اضطراب المهزوز ، لكن في الاضطراب تفصيل ، وفي الهز إجمال [3].

---

[1] وذهب ابن مالك والمرادي إلى أن استعمال الواو فيما هو تقسيم أجود من استعمال أو . انظر شرح التسهيل ٣ / ٣٦٣ والجني الداني ١٦٦ – ١٦٧ .

[2] من المتقارب وهو منسوب لأبي دؤاد الإيادي في شرح أبيات المغني ٣ / ٥٣ وشر شواهده ٣٥٨، والدرر ٢ / ١٧٤ وبدون نسبة في المغني ١ / ١٣٧ والجني الداني ٤٢٧ وشرح التسهيل ٣٥٥/٣ وأوضح المسالك ٣ / ٤٣ والهمع ١٣١/٢. والردينى : الرمح ، والأنابيب جمع أنبوبة وهي ما بين العقدين من الرمح .

[3] انظر شرح التسهيل ٣٥٥/٣ والمغني ١٣٧/١ والجني الداني ٤٢٧ والتصريح ٢ /١٤٠ وحروف المعاني ٧٩ .

ونقل المرادي عن الفراء أن ثم تقع موقع الفاء في عطف المتقدم بالزمان اكتفاء بترتيب اللفظ ، كقولك : بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجبُ . أي أنها لترتيب الإخبار لا لترتيب الشيء في نفسه . ومن ذلك قول أبي نواس ، وإن كان لا يُحتج بشعره ، وإنما يساق للتمثيل [1] :

قلْ لمن ساد ثم ساد أبوه ** قبله ثم قبل ذلك جدُّه

وفي مقابل ذلك ترد الفاء في موضع ثم ، فتفيد العطف مع المهلة ، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ [2] ، فالفاء في "فخلقنا وفكسونا" وقعت موقع ثم بدليل قوله تعالى في موضع آخر " فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ " [3] ، ومن مجيء الفاء في موضع ثم أيضًا قوله تعالى ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة ﴾ [4] . فاخضرار الأرض

---

[1] ديوانه ٣٨١ والدرر ٢ / ١٧٣ وبدون نسبة في المغني ١ / ١٢٦ والجني الداني ٤٢٨ والهمع ١٣١/٢. وقد أنكر ذلك التعاقب بعض النحاة كابن عصفور وغيره فيما نقل عنهم المرادي في الجني الداني ٤٢٨ .

[2] سورة المؤمنون ١٢/٢٣ – ١٤ وقرأ ابن مسعود (ثم جعلنا النطفة عظمًا) انظر معاني الفراء ٢٣٢/٢ .

[3] سورة الحج ٢٢ / ٥ وانظر البرهان ٤ / ٢٩٦ .

[4] سورة الحج ٢٢ / ٦٣ .

يقتضي المهلة ، وقيل تعقيب كل شيء بحسبه فإذا قلت : دخلت مصر فمكة ، أفادت الفاء التعقيب على الوجه الذي يمكنه [1] . ومنه أيضًا قول الشاعر [2] :

إذا مُسْمَعٌ أعطتك يومًا يمينُه ** فعدت غدا عادت عليك شمالها

أي : ثم عدت غُدًا ، وهكذا نجد الحرفين يتعاقبان ، ويتبادلان موقعيهما لما بينهما من تقارب في إفادة الترتيب ، وقد يكون للعربي غرض من ذلك وهو تقريب البعيد أو العكس على سبيل التجوز في استعماله لأدواته اللفظية الذي يثبت مدى براعته وتمكنه من فهم مكنون ما تدل عليه تلك الألفاظ من المعاني.

٥ – التعاقب بين حتى والفاء :

حيث ترد حتى في موضع الفاء السببية وذلك إذا وقع الفعل بعدها مرفوعًا دالاً على الحال كقولك : سألت عنك حتى لا أحتاج إلى سؤال غيرك ، أو مؤولا بالحال ، كقراءة نافع (وزلزلوا حتى يقولُ الرسول)[3] . والمراد بالمؤول بالحال أن يكون الفعل قد وقع ، فيقدر اتصافه بالدخول فيه فيرفع لأنه حال بالنسبة إلى تلك الحال ، وتكون حتى في هذه الحال ابتدائية يصلح جعل الفاء موضعها في إفادة معنى السببية ، حيث يجب أن يكون ما بعدها فضلة متسببًا عما قبلها ومذهب الجمهور أن حتى في هذه الحالة حرف ابتداء لا حرف عطف وإن صلحت الفاء موضعها لأن حتى العاطفة لا تعطف الجمل . وذهب الأخفش إلى أنها في هذه الحالة تكون عاطفة ، فتعطف

---

[1] انظر الكشاف ٣ / ٢١ والمحرر الوجيز ١١ / ٢١٥ وتفسير القرطبي ٩٢/١٢ والبحر المحيط ٣٨٦/٦ والبرهان ٢٩٦/٤ والجني الداني ٦٢ .

[2] من الطويل بدون نسبة في الخصائص ٤٠٣/٢ وشرح التسهيل ٣٠٤/٣ .

[3] سورة البقرة ٢١٤/٢ وانظر كتاب السبعة ١٨١ والكشاف ٣٥٦/١ والمحرر الوجيز ١٥٦/٢ وتفسير القرطبي ٣ / ٣٤ وإعراب القرآن للنحاس ٩٠ – ٩١ والبحر المحيط ٢ / ١٤٠ .

الفعل على الفعل ، وذلك إذا دخلت على الماضي أو المستقبل على جهة السبب . فتقول : ضربت زيدًا حتى بكى ، ولأضربنَّه حتى يبكي ، فيجوز رفع يبكي على العطف عند الأخفش ، ولا يجوز فيه إلا النصب عند الجمهور[١] .

وفي المقابل قد ترد الفاء في موضع حتى الابتدائية ، وهو ما نقله المرادي عن بعض النحاة الذين مثلوا له بقوله تعالى (وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء)[٢]في حال الوقف على ميتة والابتداء بالفاء المضمنة معنى حتى ، أي : حتى هم فيه شركاء [٣] .

وهذا الرأي على ضعفه يثبت محاولة النحاة إثبات التعاقب بين الحروف العاطفة لأدنى مشابهة أو احتمال قياسًا على معاقبة حروف الجر بعضها لبعض وخاصة أن هذا التعاقب يثبت سعة العربية ، وقدرة أصحابها على التقريب بين الحروف والأدوات الرابطة فيها .

---

[١] انظر الجني الداني ٥٥٥ – ٥٥٨ .

[٢] سورة الأنعام ٦ / ١٣٩ .

[٣] ويرى المرادي أنها في الآية على بابها من عطف الجملة التي بعدها على الجملة السابقة عليها انظر الجني الداني ٧٧ .

المبحث الثاني

التعاقب بين حروف العطف من طرف واحد

حيث ترد بعض حروف العطف في موضع بعضها الآخر ، دون أن يرد بعضها الآخر في موضعها ، وإليك صور هذا التعاقب :

١ – أم تعقب بل :

وهي أم المنقطعة غير المسبوقة بهمزة الاستفهام أو همزة التسوية فهذه تسمى أم المتصلة أما المنقطعة فسميت بهذا الاسم لأنها انقطعت عما قبلها ، وما بعدها قائم بذاته لا يتعلق بما قبله . كأن ترى شخصًا من بعيد فتقول : زيد ثم يستبين لك أنه عمرو فتقول : أم عمرو . أي : بل عمرو ، فترجع عن الأول وتثبت الثاني . وقد اختلف حول تقدير معناها في هذه الحالة ، فقيل: تقدر ببل وحدها ، لأنها تدل على الإضراب فقط ، وقيل تقدر ببل والاستفهام. وتدخل على الخبر والإنشاء ،فمن الأول المثال السابق ، ومثله قولهم : إنها لإبل أم شاء . أي: بل هي شاء[١] . ومن ذلك قوله تعالى "أم أنا خير من هذا الذي هو مهين" [٢] . أي: بل أنا خير من هذا [٣] . وكقوله تعالى "آلله خير أم ما تشركون أم من خلق السموات والأرض" [٤] . فأم الأولى متصلة ، والثانية منقطعة بمعنى بل ، أي: بل من خلق السموات

---

[١] وقيل المعنى : بل أهي شاء ؟ انظر الأزهية ١٢٧ – ١٣٠ وشرح التسهيل ٣ / ٣٦٢ والجني الداني ٢٠٦ .

[٢] سورة الزخرف ٤٣ / ٥٢ .

[٣] انظر مجاز القرآن ٢ / ٢٠٤ والبيان ٢ / ٣٥٤ والبحر ٨ / ١٩ ورصف المباني ٩٥ ومعاني الحروف ٧٠ وابن يعيش ٩٧/٨ وشرح التسهيل ٣٦٢/٣ الجني الداني ٢٠٦ .

[٤] سورة النمل ٢٧ / ٥٩ – ٦٠ .

والأرض خير [١]. وأمثلتها في القرآن وكلام العرب كثيرة ، ومن دخولها على الاستفهام قوله تعالى (قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور) [٢] .

وقوله تعالى :(قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون(٣). ومنه أيضًا قول الشاعر [٤] :

هل ما علمتَ وما استودعتَ مكتوم ** أم حبلُها إذ نأتكَ اليومَ مصرومُ

أم هل كبيرٌ بكى لم يقض عَبرَتَه ** إثر الأحبِّةِ يوم البين مكتومُ

أي : بل هل كبير بكى . وأم هذه تعطف المفرد بعدها على المفرد الذي قبلها عند ابن مالك ، كما يعطف ببل . ومذهب باقي المغاربة أنها لا تعطف لا المفرد ولا الجملة[٥].

٢ – أو تعقب بل :

حيث ترد في بعض المواضع بمعناها ، وهو ما ذهب إليه الكوفيون وتابعهم الفارسي وابن جني وابن برهان ، ومثلوا لذلك بقوله تعالى (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) [٦] حيث ذهب الفراء وأبو عبيدة إلى أن

---

[١] انظر الكشاف ٢ / ٢٣٧ و ٤٩٢/٣ ورصف المباني ٩٥ .

[٢] سورة الرعد ١٣ / ١٦ .

[٣] سورة النمل ٢٧ / ٨٤ .

[٤] من البسيط لعلقمة بن عبدة في الكتاب ٣ / ١٧٨ والمفضليات ٣٩٧ والأزهية ١٢٨ والأمالي الشجرية ٢ / ٣٣٤ والخزانة ١١ / ٢٩٣ وابن يعيش ١٨/٤ و١٥٣/٨ واللسان ١٢ / ٣٧ (أمم) والهمع ٣٧/٢ ، ١٣٣.

[٥] انظر شرح التسهيل ٣ م ٣٦٢ ورصف المباني ٩٥ والجني الداني ٢٠٦ .

[٦] سورة الصافات ٣٧ / ١٤٧ .

المعنى : بل يزيدون [1] . وكذلك قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) [2]. أي : بل هي أشد قسوة [3]. وإلى هذا المعنى ذهب ابن جني في تفسير قراءة من قرأ قوله تعالى ﴿أوْ كلما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم ﴾ [4]. قال : "أو هذه التي بمعنى أم المنقطعة ، وكلتاهما بمعنى بل موجودة في الكلام كثيرًا ، يقول الرجل لمن يتهدده : والله لأفعلن بك كذا، فيقول له صاحبه : أو يحسن الله رأيك ، أو يغير الله ما في نفسك ، معناه : بل يحسن الله رأيك ، بل يغير الله ما في نفسك " [5] . ومن ذلك أيضًا قول الشاعر[6] :

بدتْ مثلَ قرْنِ الشمسِ في رونقِ الضُحى

وصورتِها أو أنتِ في العينِ أملـــحُ

أي : بل أنت في العين أملح [7].

---

[1] انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٣ ومجاز القرآن ٢ / ١٧٥ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٤/٤ وتفسير القرطبي ١٥ / ١٣٢ ، وقيل هي بمعنى الواو أو على بابها من إفادة الشك أو التخيير . انظر معاني الأخفش ٢ / ٤٩١ والبيان ٣٠٨/٢ والكشاف ٣٥٤/٣ وإعراب القرآن للنحاس ٨٥٣ والأزهية ١٢٠.

[2] سورة البقرة ٢ / ٧٤ .

[3] انظر تفسير القرطبي ١ / ٤٦٣ والمحرر الوجيز ١ / ٢٦٤ .

[4] سورة البقرة ٢ / ١٠٠ وهذه قراءة أبي السمال في المحتسب ١ / ٩٩ وشواذ ابن خالويه ٨ والبحر ١ / ٣٢٣ والمغني ١ / ٧٧ .

[5] انظر المحتسب ١ / ٩٩ – ١٠٠ .

[6] نسب لذي الرُمَّة في الأزهية ١٢٠ والخزانة ١١ / ٦٥ و ٦٨ والمحتسب ١ / ٩٩ والخصائص ٢ / ٤٥٨ وبدون في معاني الفراء ١ / ٧٢ وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ٢٣٥ والبحر ١ / ٣٢٣ وليس في ديوانه .

[7] انظر معاني الفراء ١ / ٧٢ والمحتسب ١ / ١٠٠ والأزهية ١٢٠ .

وقال جرير [1]:

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيةً ** لولا رجاؤك قد قتلتَ أولادي

أي : بل زادوا . واشترط سيبويه لدلالة أو على الإضراب إعادة العامل بعدها بعد نفي أو نهي ، قال : " ألا ترى أنك إذا أخبرت فقلت : لست بشرًا أو لست عمرًا ، أو قلت : ما أنت ببشر أو ما أنت بعمرو ، لم يجئ إلا على معنى لا بل ما أنت بعمرو ولا بل لست بشرًا [2]. وإلى هذا المعنى ذهب الأحناف في تفسير آية الحرابة وهي قوله تعالى "إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ " [3] . وسبب معاقبة أو لبل في إفادة معنى الإضراب أن أو موضوعة لقدر مشترك من الشك والإبهام والإباحة والتخيير والتقسيم ، فهي موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء، وتفهم هذه المعاني من القرائن كما ذكر المرادي [4] . ولما كان الإضراب يعني الرجوع عن الأول وإثبات الثاني ، اقترب من معاني بل السابقة من الشك أو الإبهام أو التخيير والإباحة ولما للمتكلم من غرض بلاغي في تضمينها هذا المعنى ، ولا يُقال إن هذا المعنى لا يليق بكلام الله عز وجل ، لأن الله سبحانه وتعالى خاطب العرب بمثل ما يتكلمون به ، فجاء بهذه المعاني المختلفة لحروفهم وأدواتهم ، مصرحًا بها تارة ومضمنها معاني حروف أخرى تارة أخرى ، ولهذا تحداهم على أن يأتوا بمثل ما جاء به من هذا النظم القرآني المعجز . والله تعالى أعلى وأعلم .

---

[1] ديوانه ١٢٣ وشرح ابن عقيل ٣ / ٢٣٣ وحروف المعاني ١٣٥ .

[2] الكتاب ٣ / ١٨٨ وانظر المغني ١ / ٧٦ .

[3] سورة المائدة ٥ / ٣٣ وانظر حروف المعاني ١٤٧ – ١٥٢ .

[4] انظر الجني الداني ٢٣١ .

٣ – ثم تعقب الواو :

حيث ترد ثم في بعض المواضع في موضع الواو ، فتفيد مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه دون ترتيب ، وهو ما ذهب إليه الكوفيون ، ومثلوا لذلك بقوله تعالى "خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها" [١]. ومعلوم أن الجعل كان قبل الخلق من النفس [٢] . ومنه أيضًا قوله تعالى "فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون" [٣] . أي : والله شهيد ؛ لأنه يستحيل أن يكون المولى عز وجل شاهدًا بعد أن لم يكن كذلك [٤]. ومن ذلك أيضًا قوله تعالى " فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ " [٥]. فالتقدير والله أعلم : وكان من الذين آمنوا ؛ لأنه لو بقي على حقيقته لكان الإيمان متراخيًا عن العمل ، فلم يكن ذلك العمل سببًا في

---

[١] سورة الزمر ٣٩ / ٦ .

[٢] وقيل : إنها في الآية لترتيب الإخبار ، أو أنها تفيد التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود ، وقيل غير ذلك . انظر المغني ١ / ١٣٦ والجني الداني ٤٢٧ و٤٣٠ .

[٣] سورة يونس ١٠ / ٤٦ .

[٤] وقيل إنها هنا لترتيب الإخبار لا لترتيب القصص في أنفسها . انظر الكشاف ٢ / ٢٣٩ والمحرر الوجيز ٩ / ٥١ والبحر ٥ / ١٦٤ والمغني ١ / ١٣٦ .

[٥] سورة البلد ٩٠ / ١١ – ١٨ .

الثواب ؛ لأن عمل الكافر لا يفيده ولا عبرة له [١] . ومثلوا له أيضًا بقول أبي نواس [٢] :

إن من ساد ثم ساد أبوه ** ثم قد ساد قبل ذلك جدُّه

لأن سيادة الأب تكون قبل سيادة الابن بحسب الترتيب الزمني [٣] ، وهذه الشواهد تدلنا على أن ثم لا تفيد ترتيبًا في كل استعمالاتها ، بل قد ترد في موضع الواو أو بمعناها ، فتفيد مطلق الجمع بلا ترتيب . على أن ذلك لا يكون في كل استعمالاتها ولا الأصل فيها ، وإنما يكون في بعض الاستعمالات على سبيل التوسع بوضع بعض الحروف في مواضع بعضها ، وفي هذا رد على من أنكر ذلك بحجة أن ذلك التعاقب لا يكون في كل مواضع استعمالها[٤].

---

[١] وقيل التراخي هنا في الذكر لا في الوقت . انظر الكشاف ٤ / ٢٥٧ وتفسير القرطبي ٢٠ / ٧١ والبحر ٨ / ٤٧٩ وحروف المعاني ٨٦ .

[٢] نسب له بهذه الرواية في الخزانة ٤ / ٤١١ والدرر ٢ / ١٧٣ وفي ديوانه ٣٨١ برواية :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه قبله ثم قبل ذلك جدُّه

وهو بدون نسبة في المغني ١٣٦ ورصف المباني ١٧٤ والجني الداني ٤٢٨ والهمع ١٣١/٢ وهذا من باب التمثيل لا من باب الاستشهاد .

[٣] وقيل إن ثم إذا عطفت جملة على جملة لا تفيد ترتيبًا بخلاف ما إذا عطفت مفردًا على مفرد . انظر رصف المباني ١٧٥ وحروف المعاني ٨٦ .

[٤] وهو ما ذكره ابن عصفور منكرًا القول بتعاقب الحروف . انظر شرح الجمل ١ / ٢٣٢ ورصف المباني ١٧٤ والمغني ١٣٦ والجني الداني ٤٢٨ – ٤٢٩ .

٤ – حتى تعقب الواو :

فترد حرف عطف بمنزلة الواو ، وتقع في مقام التعظيم أو التحقير ، فتقول : مات الناس حتى الأنبياءُ ، وقدم الصيادون حتى كلابهم ، ولا يجوز قدم الناس حتى زيدٌ إذا لم يكن زيد معروف بتعظيم أو تحقير [١] .

ويشترط في المعطوف بها أن يكون بعضًا مما قبلها كما في المثال الأول أو كبعضه كما في المثال الثاني ، كما يشترط فيه أن يكون غاية لما قبله في زيادة أو نقص، والزيادة تشمل القوة والتعظيم كما مر ، والنقص يشمل الضعف والتحقير ، وقد اجتمعا في قوله [٢] :

قهرناكم حتى الكماة فإنكم ** لتخشوننا حتى بنينا الأصاغرا

ويدخل ما بعد حتى العاطفة في حكم ما قبلها حيث يكون الانتهاء به ، ومن هنا أشبهت الواو في كونها للجمع بين المتعاطفين ، ولهذا تقع موقعها ، وهذه تخالف حتى الجارة في أن ما بعد الجارة يجوز أن يدخل فيما قبلها أو لا ، وبالتالي يجوز أن يكون الانتهاء به أو عنده فقد يكون آخرًا لما قبلها أو ملاقيًا لآخر جزء فيه . وحتى الجارة تعاقب إلى وإن كان عملها العطف أكثر من الجر ، فكل موضع يصلح فيه العطف يصلح فيه الجر ، وليس العكس . ومتى صلح فيما بعدها الجر والعطف كان الجر أحسن [٣] .

---

[١] ويسميها الرماني في هذه الحالة : الهاملة . انظر معاني الحروف ١١٩ ورصف المباني ١٨٣ – ١٨٤ وشرح التسهيل ٣ / ٣٥٧ والجني الداني ٥٤٦-٥٤٧.

[٢] بدون نسبة في شرح التسهيل ٣ / ٣٥٨ والمغني ١ / ١٤٦ وشرح أبياته ١٠٧/٣ والجني الداني ٥٤٩ والأشموني ٩٧/٣ والهمع ١٣٦/٢ والدرر ١٨٨/٢ ويبدو أنه مصنوع .

[٣] انظر الجني الداني ٥٤٩ – ٥٥٠ .

٥ – الفاء تعقب الواو :

حيث تقع نسقًا لمطلق الجمع دون ترتيب أو تعقيب كالواو ، وبخاصة في الأماكن والمطر كقولهم : عفا مكان كذا فمكان كذا ، وإن كان عفاؤهما في وقت واحد ، وقولهم: نزل المطر بمكان كذا فمكان كذا ، وإن كان نزوله في وقت واحد ، ومن ذلك قول امرئ القيس [١] :

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل ** بسقْطِ اللِّوى بينَ الدَخُول فحومل

أي : بين الدخول وحومل ، وقال النابغة الذبياني [٢] :

عفا ذو حُسًى من فرْتني فالفوارعُ ** فجنبًا أريك فالتلاعُ الدوافعُ

فمراد الشاعرين في هذين البيتين وقوع الفعل بتلك المواضع جميعًا دون ترتيب أو تعقيب ، ومن ذلك قولهم : له على درهم فدرهم ، أي : ودرهم ، لأنه لا ترتيب في الأعلام ، فلا يقال : زيد في الدار فعمرو فبكر ؛ لأن المجتمعين في الدار لا ترتيب فيهم حالة الاجتماع [٣] . واستشهد الفراء لمجيء الفاء في موضع الواو فلا تفيد ترتيبًا بقوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتًا أو هم قائلون) [٤]. لأن مجيء البأس سابق على الهلاك [٥]. وبهذا نجد حروف العطف يقع بعضها موقع الآخر لما بينها من

---

[١] ديوانه ١٤٣ والمغني ١/١٨٣ وشرح أبياته ٤/٢٠ والخزانة ١١/٦ والجني الداني ٦٣ وحروف المعاني ٦٧ .

[٢] ديوانه ١٦١ الجني الداني ٦٣ وحروف المعاني ٦٧ .

[٣] انظر الجني الداني ٦٣ – ٦٤ والمغني ١ / ١٨٣ وحروف المعاني ٦٨ .

[٤] سورة الأعراف ٧ / ٤ وانظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢ .

[٥] وذهب ابن هشام إلى أن المعنى أردنا إهلاكها أو أن الفاء للترتيب الذكري . انظر المغني ١/١٨٣.

علاقات التشابه في أداء المعاني المختلفة المرتبطة بالعطف ، مع وضوح تلك المعاني في ذهن العربي بل ربما يكون أداؤها لتلك المعاني بطريقة الأداء المجازي لتلك الحروف أبلغ من استعمال الحروف في مواضعها الأصلية ، إلى جانب التوسع في استعمال هذه الحروف بوضعها موضع بعض في الاستعمالات المختلفة .

٦ – لكن تعقب بل :

حيث ذهب بعض النحاة إلى أن لكنْ المخففة إذا وليها كلام أفادت معنى الإضراب، أي أنها تكون بمعنى بل ، كما في قوله تعالى (لكن الله يشهد بما أنزل إليك)[١]. وكما في نحو قولك : جاء زيد لكن عبد الله منطلق [٢]. وإذا كان المعنى الأصلي للكن هو الاستدراك ، وهو أن تنسب حكمًا لما بعدها يخالف المحكوم عليه قبلها، وكان الإضراب الذي هو معنى "بل" يعني ترك حكم ما قبلها على جهة الإبطال أو الانتقال إلى حكم آخر من غير إبطال ، فإن بينهما تشابهًا يتمثل في مخالفة ما بعدهما لما قبلها في الحكم بشكل من أشكال المخالفة ، ومن هنا جاز تعاقبهما .

---

[١] سورة النساء ١٦٦/٤ وانظر تفسير القرطبي ١٩/٦ والكشاف ٥٨٣/١ والبحر ٣٩٩/٣ وذهب يونس والأخفش إلى أنها في هذه الحالة حرف ابتداء وليست عاطفة ، انظر الكتاب ١ / ٤٣٥ ورصف المباني ٢٧٦ والمغني ٣٢١/١ – ٣٢٢ .

[٢] انظر رصف المباني ٢٧٦ الجني الداني ٥٩١ – ٥٩٢ .

الفصل الثالث

التعاقب وبقية حروف المعاني

في هذا المبحث نتعقب مظاهر تعاقب بقية حروف المعاني ، حيث نلحظ مجيء بعض هذه في مواضع بعضها الآخر ، فتؤدي بعض معانيها لأدنى مشابهة بين تلك المعاني الأصلية وهذه المجازية ، على سبيل التوسع وهو ما عرفت به العربية وتميزت، وإليك صور هذا التعاقب بين تلك الحروف .

١ – ألا تعقب بلى :

حيث تقع موقعها فتكون جوابًا بعد النفي ، كأن يقول القائل ألم تخرج ؟ ألم تقم ؟ فيجيب المسئول : ألا ، أي : بلى . وذكر المالقي أن استعمالها بهذا المعنى قليل شاذ[١]. ولا يزال هذا الحرف مستعملاً في السعودية كما سمعته منهم بعد أن أصابه التطور حيث ينطقونه بكسر الهمزة وتشديد اللام في الجواب عن النفي بالإيجاب كذلك [٢].

٢ – إلا تعقب لكنْ :

حيث ترد في موقعها فتفيد معنى الاستدراك ، كقولهم : إن لفلان مالا إلا أنه شقي. أي : لكنه شقي ، وقولهم : ما نفع إلا ما ضر ، وما زاد إلا ما نقص ، أي : لكنه ما ضر ولكنه ما نقص ، ومن ذلك قوله تعالى " طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ " [٣]. أي

---

[١] انظر رصف المباني ٧٩ ونقله عنه المرادي في الجنى الداني ٣٨٣ .

[٢] وانظر التطور اللغوي ١٣٨ .

[٣] سورة طه ٢٠ / ١ – ٣ .

: لكنه تذكرة لمن يخشى[1]. وقوله تعالى " لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ " [2] . أي : لكن من تولى وكفر فيعذبه الله [3] .

ومنه قول الشاعر [4] :

منْ كانَ أشركَ في تفرُّقِ فالجٍ ** فلبونُه جَرَبت معاً وأغدتِ

إلا كناشرة الذي ضيعتم ** كالغصن في غلوائه المتنبتِ

وقال الآخر [5] :

كذب الشبابُ عليَّ إلا أنني ** أقصرتُ عن لذاته فقلاني

فإلا في البيتين بمعنى لكن ، وذهب الصبان إلى أن إلا إذا كان ما بعدها جملة فهي بمعنى لكنْ ، فإذا كان ما بعدها منصوبًا فهي بمعنى لكنَّ المشددة، وإن كان مرفوعًا كانت بمعنى لكنْ المخففة [6] . والبصريون يجعلونها كذلك

---

[1] انظر البيان ١٣٨/٢ والمحرر الوجيز ١١ / ٦٣ والبحر المحيط ٦ / ٢٢٣ وذهب ابن فارس إلى أنها هنا بمعنى بل . انظر الصاحبي ١٣٥ .

[2] سورة الغاشية ٨٨ / ٢٢ – ٢٣ .

[3] انظر معاني الفراء ٢٥٨/٣ – ٢٥٩ والمحرر الوجيز ١٦ / ٢٩١ والبحر ٤٦٥/٨ .

[4] من الكامل ونسبا لعنز بن دجانة في الكتاب ٣٢٧/٢ – ٣٢٨ ونسبا لشهاب المازني في الأزهية ١٨٦ وبدون في الأصول ٢٩٣/١ والمقتضب ٤ / ٤١٦ وسر صناعة الإعراب ٣٠٢/١ .

[5] من الكامل بدون نسبة في الأزهية ١٧٧ .

[6] حاشية الصبان ٢ / ١٤٢ .

إذا كان الاستثناء منقطعًا ، ولم يعمل ما قبلها فيما بعدها ، والكوفيون يجعلونها فيه بمعنى سوى [1].

وإنما جاءت إلا في الأمثلة السابقة في موضع لكن لما بينهما من تشابه فإلا يكون ما بعدها مخالفًا لما قبلها بوجه من وجوه المخالفة ، وكذلك لكن ، يثبت لما بعدها ما انتفى عما قبلها ، وهو ما يسمى الاستدراك ، ومن هنا تشابها فوقعت إلا موقعها [2].

٣ – إلا تعقب بعض أحرف العطف كالواو ولا وبل :

حيث ترد إلا في بعض المواضع في موضع هذه الأحرف ، فترد بمعنى الواو وبه قال أبو عبيدة في قوله تعالى " لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا"[3]. حيث يقول : " موضع إلا ها هنا ليس بموضع استثناء ، إنما هو موضع واو الموالاة ومجازها : لئلا يكون للناس عليكم حجة والذين ظلموا " [4] . وذهب الفراء إلى أنها تكون بمعنى الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها ، كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها ، والمعنى : لي عليه ألف ومائة . كما تقول :

---

[1] انظر الكتاب ٢ / ٣١٩ والأزهية ١٧٧ والارتشاف ٢ / ٢٩٦ والتبيان ٢ / ٤٥ ومعاني الحروف للرماني ١٢٨ .

[2] وانظر الأصول ١/٢٩٠ والاستغناء في أحكام الاستثناء ٣٦٣ .

[3] سورة البقرة ٢ / ١٥٠ .

[4] مجاز القرآن ١ / ٦٠ وذهب الأخفش إلى أنها هنا بمعنى لكن ، انظر معاني القرآن للأخفش ١٦٢/١ .

ذهب الناس إلا أخاك اللهم إلا أباك ، فتستثني الثاني وأنت تريد إلا أباك وإلا أخاك [1] . وجعل الفراء إلا بمعنى الواو في قول الشاعر [2] :

ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدةٍ ** دارُ الخليفة إلا دارُ مروانِ

التقدير : دار الخليفة ودار مروان [3]. وجعل الأخفش من ذلك قول الشاعر [4]:

وأرى لها داراً بأغدرة السيـ ** ـدان لم يدرس لها رسمُ

إلا رماداً هامداً دفعت ** عنه الرياحُ خوالد سحمُ

قال الأخفش : "أراد لها دارًا ورمادًا [5] . وإذا كان الجمهور ينكرون أن تكون إلا في هذه الأمثلة بمعنى الواو ، لأن إلا تقتضي إخراج الثاني من حكم الأول ، والواو تقتضي الجمع بينهما ، فيكون بين المعنيين تناقض ، فيكون ردنا عليهم أن هذا ربما يكون من باب الحمل على النقيض وهو معروف في كلامهم على سبيل التوسع وخاصة أن المعنى العام للأمثلة السابقة يقبل تأويل إلا بمعنى الواو ، وهذا هو المحك الذي يرجع إليه التعاقب وهو مدى وضوح المعنى وقبول الذوق العربي له .

---

[1] انظر معاني الفراء ١ / ٨٩ .

[2] نسب للفرزدق في الكتاب ٢ / ٣٤٠ وشرح التسهيل ٢ / ٢٦٩ وليس في ديوانه، وهو بدون نسبة في معاني الفراء ١ / ٩٠ والأصول ١ / ٣٠٣ والجنى الداني ٥١٩ .

[3] معاني الفراء ١ / ٨٩ – ٩٠ .

[4] للمخبل السعدي في المفضليات ١١٣ – ١١٤ والصحاح واللسان (خلد) ٣ / ١٦٤ وبدون في معاني الأخفش ١٦٢/١ والصاحبي ١٣٥ وشرح التسهيل ٣ / ٣٤٥ .

[5] معاني القرآن ١ / ١٦٢ .

كما جعل الكوفيون إلا بمعنى لا العاطفة في الاستثناء التام المنفي كما في قراءة الرفع في قوله تعالى (ما فعلوه إلا قليل منهم) [1]. وقوله تعالى (ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك) [2]. فإلا في الآيتين بمعنى لا العاطفة ، وما بعدها معطوف على ما قبلها عطف نسق عند الكوفيين ، فهو مخالف لما قبلها. وقد مال ابن مالك وأبو حيان إلى هذا الرأي ، فوصفه أبو حيان بأنه مذهب حسن سهل . وذهب ابن مالك إلى أنه يضعف إعراب ما بعد إلا هنا بدلاً ، إذ ليس في الأبدال ما يشبهه ، أما إن جعل معطوفًا لم يلزم من ذلك مخالفة المعطوفات ، بل يكون نظير المعطوف بلا وبل ولكن [3] .

ووجه التشابه بين إلا ولا العاطفة في أن ما بعدهما يكون مخالفًا لما قبلهما ولذا جاز معاقبة إلا لها في هذه الأمثلة .

كما ذهب ابن فارس والثعالبي إلى أن إلا قد ترد في موضع بل ، ومثَّل ابن فارس لذلك بقوله تعالى (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)[4] .

قال : "يعني بل تذكرة " [5]. ومثَّل لها الثعالبي بقوله تعالى (فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) [6]. قال :

---

[1] سورة النساء ٤ / ٦٦ وقرأ ابن عامر وحده بالنصب ، كتاب السبعة ٢٣٥ .

[2] سورة هود ١١ / ٨١ وقراءة الرفع لامرأتك هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وقرأها الباقون بالنصب ، انظر كتاب السبعة ٣٣٨ .

[3] انظر شرح التسهيل ٢٨٢/٢ والنكت الحسان ١٠٦ – ١٠٧ والارتشاف ٣٠١/٢ والمغني ٧٠/١ والجني الداني ٥١٩ – ٥٢٠ والهمع ٢٢٤/١ والتصريح ٣٤٩/١ – ٣٥٠ .

[4] سورة طه ٢٠ / ٢ – ٣ .

[5] الصاحبي ١٣٥ ، وسبق القول بأنها هنا بمعنى لكن . انظر الأزهية ١٨٣ – ١٨٤ .

[6] سورة الانشقاق ٨٤ / ٢٤ – ٢٥ .

" معناه: بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات" [1]. وسبب القول بمعاقبة إلا لبل هنا هو ما بينهما من تشابه أيضًا وهو مخالفة ما بعدهما لما قبلهما حكمًا ومعنى ، ولذا جاز تأويل إلا ببل فيما ذكر من الشواهد .

٤ – أنْ تعقب لا النافية :

فترد بمعناها ، وهو ما ذهب إليه الزجاج في قوله تعالى

(قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ) [2].

حيث ذكر أن المعنى : لا يؤتى أحد [3]. وقد أنكر جمهور النحاة هذا الرأي ، وذكروا أن التقدير : لئلا يؤتى أو كراهة أن يؤتى [4].

٥ – أنْ تعقب أي في التفسير :

فتقع موقعها ، وهذه قسم برأسه عند البصريين ، ومصدرية عند الكوفيين ، وترد بعد جملة تامة مذكورة أو مقدرة ، فيها معنى القول لا لفظه ، إلا إن كان اللفظ يؤول بغيره ، فتفيد مع مدخولها تفسير تلك الجملة ، كما في قولك : دعوت فلانًا أن ارجع . أي : أي ارجع . وأمثلتها في القرآن الكريم كثيرة ، من ذلك قوله تعالى (فأوحينا إليه أن اصنع الفلك) [5]. وقوله

---

[1] انظر فقه اللغة وسر العربية ٣٥٥ وذهب الهروي إلى أنها هنا بمعنى لكن انظر الأزهية ١٨٤ .

[2] سورة آل عمران ٣ / ٧٣ .

[3] انظر معاني القرآن وإعرابه ٤٣١/١ والبحر ٢ / ٤٩٥ والأزهية ٦٤ وشرح التسهيل ٥١/٤ – ٥٣ والجني الداني ٢٢٤ .

[4] انظر الكشاف ٤٣٧/١ والبيان ٢٠٧/١ – ٢٠٨ والبحر ٢ / ٤٩٥ وشرح التسهيل ٥٣/٤ والجني ٢٢٤ .

[5] سورة المؤمنون ٢٣ / ٢٧ .

تعالى (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) [١]. وقوله تعالى (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي) [٢]. وقوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا) [٣]. أي : نهضوا من مجالسهم وانطلقوا يومئون أن امشوا أي يقول بعضهم لبعض : امشوا [٤]. ومن ذلك قوله تعالى (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله)[٥]. على تأويل القول بالأمر ، أي ما أمرتهم إلا بما أمرتني به وهو عبادتك[٦]. وإنما جاز وضع "أن" موضع "أي" ؛ لأنها تفيد التفسير مثلها ، فلما اشتركا في هذا المعنى ، جاز تعاقبهما .

٦ – أنْ تعقب لعل :

فترد في بعض الموضع مفيدة معنى الترجي ، كما في قول العرب فيما حكى الخليل عنهم : ائت السوق أنك تشتري لنا شيئًا . أي : لعلك [٧]. وكقولهم : قمت لأنك تكرمني ، أي : لعلك تكرمني . وحُمل على هذا المعنى قوله تعالى (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) [٨].

---

[١] سورة الأعراف ٤٣/٧ .

[٢] سورة البقرة ٢ / ١٢٥ وانظر الكشاف ٣١٠/١ والمحرر الوجيز ١ / ٣٥٣ والبحر ٣٨١/١ .

[٣] سورة ص ٣٨ / ٦ .

[٤] انظر معاني الفراء ٢ / ٣٩٩ ومعاني الزجاج ٤ / ٣٢١ والبيان ٢ / ٣١٣ والمحرر الوجيز ١١/١٤ والكشاف ٣ / ٣٦٠ والبحر ٧ / ٣٨٢ وشرح التسهيل ٤ / ٥٢ ورصف المباني ١١٦ والمغني ٣٩/١ – ٤١ والجني الداني ٢٢٠ – ٢٢١ .

[٥] سورة المائدة ٥ / ١١٧ و ١ .

[٦] انظر الكتاب ٣ / ١٦٢ والبيان ١ / ٣١٠ والكشاف ١ / ٦٥٦ البحر ٥٩/٤ .

[٧] انظر الكتاب ٣ / ١٢٣ .

[٨] سورة الأنعام ٦ / ١٠٩ .

في قراءة من فتح همزتها[1]. أي : لعلها وبها قرئت [2].

وعلى هذا المعنى جاء قول امرئ القيس [3]:

عُوجا على الطلل المُحيل لأننا ** نبكي الديار كما بكى ابن جذام

أي : لعلنا نبكي [4]. ومن ذلك أيضًا قول أبي النجم [5].

قلتُ لشيبانَ ادنُ من لقائه ** أنَّا نُغذِّي القوم من شِوائِه

وقيل إنَّها إحدى لغات علَّ ، بإبدال العين همزة واللام نونًا [6]. والقول بأصالتها ومعاقبتها للعل في المعنى أولى من محاولة تقريبها من لفظها ، وبخاصة أنهما يشتركان في مشابهة الفعل ونسخ الاسم الذي تدخلان عليه .

٧ – إنْ تعقب قد :

فتقع موقعها مفيدة معنى التحقيق ، وإلى هذا المعنى ذهب الكسائي فيما نقل عند المرادي ، ونسبه ابن هشام لقطرب ، وذلك في قوله تعالى (فذكر إنْ نفعت الذكرى) [7].

---

[1] وهي قراءة السبعة ما عدا أبا عمرو وابن كثير ، حيث قرآها بالكسر . انظر كتاب السبعة ٢٦٥ ومعاني الحروف ١١٢ ورصف المباني ١٢٧ والجني الداني ٤١٧ .

[2] انظر معاني الفراء ٣٥٠/١ والكشاف ٢ / ٤٤ والبحر ٤ / ٢٠٢ ومعاني الأخفش ٣١٠/١ ومعاني الزجاج ٢ / ٢٨٢ والكتاب ٣ / ١٢٣ .

[3] ديوانه ٢٠٠ وفي الخزانة ٤ / ٣٧٦ والكشاف ٢ / ٤٤ وابن يعيش ٨ / ٧٩ والمزهر ٢/ ٤٧٦

[4] انظر الكشاف ٢ / ٤٤ ورصف المباني ١٢٧ والبحر ٤ / ٢٠٢ .

[5] نسب له في الكتاب ٣ / ١١٦ برواية كما نغذِّي وبهذه الرواية في معاني الفراء ٣٥٠/١ وتفسير الطبري ١٢ / ٤٣ وتفسير القرطبي ٣ / ٢٥٠ .

[6] انظر رصف المباني ٣٧٦ والمغني ١ / ٥١ ، ٣١٧ والجني الداني ٤١٨ و٥٨٢ .

[7] سورة الأعلى ٨٧ / ٩ .

أي : قد نفعت الذكرى [1]. وقوله تعالى (ويقولون سبحان ربنا إنْ كان وعد ربنا لمفعولاً)[2]. أي : قد كان [3]. والمعنى يقبل القول بهذا الرأي وإن كان بعض النحاة ينكره ، منعًا لإخراج إنْ عما اشتهر من معانيها كالشرط والنفي والمخففة من الثقيلة .

٨ – إنّ تعقب نعم :

حيث ترد بمعناها في الجواب ، وترد بعد الطلب والخبر ، كأن يقول قائل : اضرب زيدًا ، فتقول : إنّه ، أي : نعم . ومنه قول عبد الله بن الزبير لمن قال له : لعن الله ناقة حملتني إليك : إنَّ وراكبُها ، أي : نعم ولعن راكبُها [4] . وبهذا المعنى ذهب المبرد في توجيه قوله تعالى : (إنَّ هذان لساحران) [5]. أي : نعم أو أجل واللام زائدة أو داخلة على مبتدأ محذوف [6].

ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات [7].

---

[1] انظر الجني الداني ٢١٤ – ٢١٥ والمغني ١ / ٣٣ .

[2] سورة الإسراء ١٧ / ١٠٨ .

[3] انظر رصف المباني ١١٠ والجني الداني ٢١٥ وقيل هي المخففة وقيل : نافية واللام في لمفعولا بمعنى إلا ودخلتا للتوكيد. انظر معاني الزجاج ٢٦٤/٣ والمحرر الوجيز ٣٥٨/١٠ والبحر ٨٧/٦.

[4] انظر المغني ١ / ٤٧ وشذور الذهب ٤٩ ورصف المباني ١٢٤ والخزانة ٦٢/٤ ولا يجوز جعلها الناسخة لأنه لا يجوز حذف اسمها وخبرها معًا .

[5] سورة طه ٦٣/٢٠ وقراءة تشديد النون لنافع وحمزة وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية بكر، كتاب السبعة ٤١٩ .

[6] المقتضب ٣٦١/٢ والمغني ١ / ٤٧ ومعاني الحروف ١١١ .

[7] ديوانه ١٥٣ ونسب له في أمالي ابن الشجري ٣٢٢/١ ومعاني الحروف ١١٠ والمغني ١ / ٤٧ وشرح أبياته ١ / ١٩١ والخزانة ١١ / ٢١٣ وابن يعيش ١٣٠/٣ واللسان (أنن) .

ويقلن شيبا قد عــلا ** ك وقد كبرت فقلت إنّه

أي : نعم والهاء للوقف ، ومثله قول الآخر [1]:

وقائلة أسيتُ فقلتُ جير ** أسيٌّ إنني من ذاك إنّه

والسبب في مجيء إنَّ هنا بمعنى نعم هو أنّ "إنّ" حرف توكيد يدل على تأكيد حدوث الحدث ، فاستعمالها يدل على أنه تأكد حدوثه ، ونعم تفيد الموافقة بإيجاب حدوثه، وبالتالي فهما يشتركان في الموافقة على حدوثه وإن كانت إنَّ فيها توكيد هذه الموافقة ، والسبب الذي دفع القائلين بتلك المعاقبة هو أنه لا يجوز حذف اسم إنَّ وخبرها جميعًا ولهذا تأولوها في الأمثلة السابقة بموافقة نعم . فإذا اتصلت بالهاء كانت أقرب إلى معناها الأصلي وهو التوكيد وتكون الهاء اسمها ويكون خبرها محذوفًا للعلم به .

٩ – أو تعقب إنْ الشرطية :

وهو ما ذهب إليه بعض النحاة كالهروي وابن الشجري وابن هشام وغيرهم ومثلوا له بقولهم : لأضربنه عاش أو مات . أي : إن عاش بعد الضرب وإن مات. وقولهم : لآتينَّك أعطيتني أو حرمتني . أي : إن أعطيتني وإن حرمتني [2].

وسبب القول بمعاقبة أو لإنْ الشرطية هو ما بينهما من تقارب في الدلالة على معنى الشك في حدوث ما تدخلان عليه ، ومن هنا جاز تأويل "أو" بها في المثالين السابقين .

١٠ – أو تعقب حتى الغائية وإلى أن وإلاّ أن :

---

[1] بدون نسبة في رصف المباني ١٢٤ والخزانة ٤ / ٢٣٨ واللسان (أسا) .

[2] انظر الأزهية ١٢٠ وأمالي ابن الشجري ٢/٣٢٠ والمغني ١ / ٨٠ .

وذلك في نحو قولهم : لألزمنك أو تقضيني حقي ، أي : حتى تقضيني أو إلى أن تقضيني . وقولهم : كل أو تشبع ، أي : حتى تشبع أو إلى أن تشبع. ومن ذلك قوله تعالى "ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم " [1]. أي: حتى يتوب أو إلى أن يتوب أو إلا أن يتوب[2]. ومنه قول امرئ القيس[3]:

فقلت له لا تبك عينك إنما ** نحاول ملكًا أو نموت فنعذرا

أي : إلا أن نموت . وقال زياد الأعجم [4] :

وكنتُ إذا غمزتُ قناةَ قومٍ ** كسرت كُعُوبَها أو تستقيما

يعني : حتى أو إلى أن أو إلا أن تستقيما ، وقال الآخر [5]:

لأستسهلنَّ الصعبَ أو أدركَ المُنى ** فما انقادتْ الآمالُ إلا لصابرِ

أي : حتى أو إلى أن أدرك المنى . وكل ما يصح فيه تقدير أو بإلى أن يصح فيه تقديرها بإلا أن ، وليس العكس ، ولم يقدرها سيبويه إلا بإلا أن [6].

---

[1] سورة آل عمران ٣ / ١٢٨ .

[2] انظر معاني الفراء ١ / ٢٣٤ ومعاني الزجاج ٤٦٨/١ والمحرر الوجيز ٢٢٦/٣ والكشاف ٤٦٢/١ والبيان ٢٢١/١.

[3] ديوانه ٨٩ والكتاب ٣ / ٤٧ والأزهية ١٢٢ وأمالي ابن الشجري ٣١٩/٢ والمفصل ١١١ وابن يعيش ٣٢/٧ و٣٣ والخزانة ٨ / ٥٤٤ وشرح أبيات المغني ٦٨/٢ والجني الداني ٢٣١ .

[4] نسب له في الكتاب ٤٨/٣ وشرح التسهيل ٢٥/٤ وشرح أبيات المغني ٦٨/٢ والأمالي الشجرية ٣١٩/٢ وابن يعيش ١٥/٥ التصريح ٢٣٦/٢ .

[5] من الطويل بدون نسبة في شرح التسهيل ٢٥/٤ وشرح شذور الذهب ٢٩٨ وشرح أبيات المغني ٧٤/٢ وشرح ابن عقيل ٨/٤ والهمع ١٠/٢ والدرر ٧/٢ والصبان ٢٩٥/٢.

[6] انظر الكتاب ٣ / ٤٧ وشرح التسهيل ٢٥/٤ وابن يعيش ٥ / ١٥ والمغني ٧٨/١ .

والسبب في جواز تقدير أو بإلا أن في هذه المواضع أن من معاني أو التخيير وهو فعل أحد الأمرين كما في قولك : كُل خبزًا أو تمرًا ، فبأكل أحدهما يكون الآخر مستثنى من الأكل ، أي أن في التخيير معنى الاستثناء الذي يستفاد بإلا كما في الأمثلة السابقة. وأما سبب تقديرها بحتى وإلى فلما فيهما من معنى الغاية في تحقيق أحد الأمرين كذلك . والفرق بين تقديرها بحتى وإلا أن ، أن حتى تشاركها في إفادة معنى العطف دون إلا . كما يشترط في تقديرها بحتى أن يكون ما بعدها جزءًا مما قبلها ولا يشترط ذلك عند تقديرها بإلا أن . وقيل في قولهم : لألزمنك أو تعطيني حقي ليس المراد منه ثبوت أحد الفعلين ، بل ثبوت الأول ممتدًا إلى غاية هي وقت إعطاء الحق، وهذا ما يقربها من أن تكون بمعنى حتى أو إلى أن [1].

ومن مجيء حتى بمعنى إلا أن قول امرئ القيس [2]:

والله لا يذهب شيخي باطلا ** حتى أبير مالكًا وكاهلا

أي : إلا أن أبير . وقال المقنَّع الكندي [3] :

ليس العطاءُ من الفضولِ سماحةً ** حتى تجودَ وما لديكَ قليلُ

أي : إلا أن تجود . وذلك لأن حتى في هذين البيتين ليست للغاية أو التعليل ، وإنما هي تفيد معنى إخراج الثاني من الأول [4] .

---

[1] انظر حروف المعاني ١٦٠ – ١٦٢ .

[2] ديوانه ١٤٢ وشرح شواهد المغني ٣٧٢ والدرر ٧٥/٤ وبدون في المغني ١٤٤/١ والهمع ٩/٢ .

[3] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦٥١ و ١٧٣٤ وشرح أبيات المغني ١٠٠/٣ و١٠٢ وشرح شواهده ٣٧٢ الدرر ٦/٢ وبدون في المغني ١٤٤/١ والجني الداني ٥٥٤ والهمع ٩/٢ .

[4] ورد المرادي هذا المعنى في الجنى الداني ٥٥٥ وانظر المغني ١٤٤/١ .

١١- حتى تعقب إلى :

فهي ترادف إلى في صلاحية الاسم الواقع بعدها للانتهاء به أو عنده ، تقول : سرت حتى الليل ، ونمت حتى الصباح ، وقال تعالى (سلام هي حتى مطلع الفجر) [١]. وقرأ أُبيٌّ بن كعب (فمتعناهم حتى حين) [٢] بدلاً من إلى حين في القراءة المشهورة . وتخالف حتى إلى في أنها لا تدخل إلا على الظاهر ، ولا تدخل على الضمير إلا للضرورة ، وأما إلى فتدخل على الظاهر والمضمر ، كما أن ما بعدها يلزم أن يكون آخر جزء أو ملاقيه بخلاف إلى فإنه لا يلزم كونه كذلك ، فيجوز أن تقول : أكلت السمكة إلى نصفها ولا يجوز حتى نصفها بل لابد أن يقال حتى رأسها أو حتى ذيلها ؛ لأن الفعل المتعدي بها الغرض فيه أن ينقضي شيئًا فشيئًا حتى النهاية [٣] .

---

[١] سورة القدر ٩٧ / ٥ .

[٢] سورة الصافات ١٤٨/٣٧ وانظر الكشاف ٣٥٤/٣ والمحرر الوجيز ٣٤٢/١٦ وشرح التسهيل ١٦٦/٣ – ١٦٧ .

[٣] انظر رصف المباني ١٨٢ وشرح التسهيل ١٦٨/٣– ١٦٩ و٣٥٧ – ٣٥٩ والجني الداني ٥٤٦

١٢ – حتى تعقب كي :

فتفيد معنى التعليل ، كقولك : اجتهد حتى تنجح ، أي : كي تنجح ، ومثل سيبويه لذلك بقوله : "كلمته حتى يأمر لي بشيء" [١] . ومن ذلك قوله تعالى (هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) (٢). وقوله تعالى(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم)(٣). أي كي ينفضوا وكي يردوكم (٤). وقوله تعالى (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) (٥). أي: كي تفيء في أحد الأقوال (٦). ونظرًا لمجيئها بمعنى كي ذهب الكوفيون إلى أن المضارع بعدها منصوب بها لا بأن مضمرة بعدها وهو ما ذهب إليه غيرهم [٧]. والسبب في القول بمعاقبة حتى لكي في هذه الأمثلة وتأويلها بمعناها ما بينهما من تقارب ، فالوصول للغاية الذي تدل عليه حتى فيه معنى التعليل للمتعدي بها قبلها ، ولذا يجوز تأويل قولك : سرت حتى أدخل المدينة ، بأن يكون المعنى إلى أن أدخلها أو كي أدخلها ، فالمعنيان متقاربان كما ترى .

---

[١] الكتاب ٣ / ١٧ .
[٢] سورة المنافقون ٦٣ / ٧ .
[٣] سورة البقرة ٢ / ٢١٧ .
[٤] انظر الكتاب ٣ / ١٧ و٢٤ المغني ١ / ١٤٤ .
[٥] سورة الحجرات ٤٩ / ٩ .
[٦] انظر المغني ١ / ١٤٤ .
[٧] السابق ١ / ١٤٤ .

١٣- على تعقب لكن :

حيث ترد في بعض المواضع مفيدة معنى الاستدراك ، وذلك في نحو قولهم : إنه شقي بسوء عمله على أنه لا ييأس من رحمة الله ، أي : لكنه لا ييأس [١].ومنه قول الشاعر [٢]:

فوالله لا أنْسى قتيلاً رُزئتُه ** بجانب قَوسي ما بقيتُ على الأرضِ
على أنها تعفو الكلومْ وإنما ** نوكّل بالأدنى وإن جلّ ما يمضِي

أي : لكن العادة نسيان المصائب إذا بعد عهدها [٣] . والعلاقة بين معنى الحرفين هي السبب في مجيء على مفيدة معنى لكن وهو الاستدراك . وفيه ينسب المتكلم لما بعدها حكمًا يخالف المحكوم عليه قبلها ، وكأنه بهذا الحكم الجديد قد تعالى على حكم السابق عليها ، ولذا جاز تأويل على بمعناها في المواضع السابقة .

١٤- الفاء تعقب إلى :

فترد نسقًا مفيدة معنى الغاية ، كما في قولهم : مطرنا بين مكة فالمدينة. أي: إلى المدينة . ومثّل الكوفيون لهذا المعنى بقولهم : هو أحسن الناس ما بين قرن فقدم ، أي : إلى قدم ، وهما موضعان .ومنه قول امرئ القيس [٤] :

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل ** بسقْطِ اللِّوى بينَ الدَخُول فحومل

---

[١] نفسه ١ / ١٦٥ وحروف المعاني ٢٩٧ .

[٢] نسب لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ٢ / ١٥٨ وشرح أشعارهم ١٢٣٠/٣ وبدون في الخصائص ١ / ٧١ والمغني ١ / ١٦٦ والمحتسب ١٠٩/٢ .

[٣] انظر المغني ١ / ١٦٦ .

[٤] ديوانه ١٤٣ وشرح المعلقات السبع ١٠ والجني الداني ٧٧ .

ولا يجوز أن تقول : داري بين مكة فالمدينة ، لأن الدار لا تكون آخذة ما بينهما، كما لا يجوز أن تقول : جلست بين زيد فعمرو إلا إنْ كان مقعدك آخذًا للفضاء الموجود بينهما [1] . والسبب في جواز تأويل معنى الفاء هنا بإلى هو دلالتها على الترتيب الذي يقتضي بداية ونهاية والنهاية هي الغاية التي تستفاد من "إلى" ولذا ذكر ابن هشام أن هذا المعنى غريب ولكن يستأنس له بمجيء إلى في موضع الفاء فتفيد الترتيب كما في قول الشاعر [2] :

وأنتِ التي حببتِ شغبا إلى بدا ** إليَّ وأوطاني بلاد سواهما

أي : شغبا فبدا ، وهما موضعان [3] . فلما تقارب معنى الترتيب المعروف للفاء من معنى الغاية المعروف لإلى ، جاز التعاقب بينهما وإن كان ذلك قليلاً في كلامهم .

١٥ – كما تعقب كأن :

وذلك في قولهم : شتمني كما أنا أبغضه ، أي : كأني أبغضه [4]. وقال الشاعر [5]:

تهددني بجُندِك من بعيدٍ ** كما أنِّي من خزاعة أو ثقيف

أي : كأني من خزاعة أو ثقيف ، وروى بها . والسبب في مجيء كما في موضع كأن هنا هو اشتمالها على كاف التشبيه التي تشارك كأن في الدلالة

---

[1] انظر الأزهية ٢٤٤ والمغني ١ / ١٨٤ والجني الداني ٧٧ .

[2] من الطويل بدون نسبة في المغني ١ / ١٨٥ والهمع ٢ / ١٣١ .

[3] انظر المغني ١ / ١٨٥ والهمع ٢ / ١٣١ وضعَّفه المرادي في الجني الداني ٧٧ .

[4] انظر رصف المباني ٢١٤ والجني الداني ٤٨٣ .

[5] من الوافر بدون نسبة في رصف المباني ٢١٤ والجني الداني ٤٨٤ .

على هذا المعنى ، ولذا ذهب المرادي إلى أنها مركبة من الكاف وما [١] .

١٦ – كما تعقب لعل :

فترد في بعض المواضع مفيدة معنى الترجي ، كما في قولهم : لا تضرب زيدًا كما لا تُضرَبُ ، أي : لعلك لا تُضرَبُ ، ومن ذلك قوله [٢] :

لا تشتم الناسَ كما لا تشتمُ

أي : لعلك لا تشتمُ ، وقال أبو النجم [٣] :

قلت لشيبان ادن من لقائه ** كما تُغدِّي الناس من شوائه

أي : لعلك تُغدِّي الناس من شوائه . وكما في هذه الأمثلة غير عاملة في اللفظ وإن كانت عاملةً في المعنى . وهي بسيطة عند المالقي ومركبة من كاف التشبيه أو التعليل وما عند المرادي [٤]. ولما كانت الكاف فيها تفيد معنى التعليل كما في هذه الأمثلة قُرِّبت من معنى الترجي المستفاد من لعلَّ التي أولت بها في الأمثلة السابقة .

١٧ – اللام تعقب أنْ المصدرية :

فترد في موضعها ، وبه قال الكوفيون ومثلوا له بقوله تعالى (وأمرنا لنسلم لرب العالمين)(٥). بدليل قوله تعالى في آية أخرى (وأمرت أن أكون

---

[١] انظر الجني الداني ٤٨٤ .

[٢] نسب هذا الرجز لرؤبة في الكتاب ٣ / ١١٦ وفي ملحق ديوانه ١٨٣ والخزانة ٨/ ٥٠١ و٥٠٣ و ٢١٣/١٠ و ٢٢٥ والدرر ٢ / ٤٣ وبدون في رصف المباني ٢١٤ والجني الداني ٤٨٤ والإنصاف ٢ / ٥٩١ والبحر ٤٤٤/١ والهمع ٤٥٩/١ و ٣٨/٢ .

[٣] نسب له في الكتاب ٣ / ١١٦ والإنصاف ٢ / ٥٩١ .

[٤] انظر رصف المباني ٢١٣ – ٢١٤ والجني الداني ٤٨٤ .

[٥] سورة الأنعام ٦ / ٧١ .

من المؤمنين)(١). والعرب تقول : أمرتك لتذهب ، أي : أن تذهب ، وبأن تذهب . وذهب الفراء إلى أن لام لكي تجعل في موضع أن المصدرية بعد أمرت وأردت ، كقوله تعالى (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) (٢). أي: أن يطفئوا [٣]. ومن ذلك قول الشاعر [٤]:

أريدُ لأنسَى ذِكرَها فكأنّما تُخيَّل لي ليلى بكلِّ طريقِ

أي : أريد أن أنسى[٥] . وتبعًا لهذا القول تكون اللام عاملة في المضارع بعدها النصب ، وليس النصب بأن مضمرة كما ذهب إليه البصريون ، وهذا الرأي أفضل من التأويل والقول بالإضمار وغير ذلك من الأقوال .

١٨ – اللام تعقب الفاء :

فترد في بعض المواضع مفيدة معنى التعقيب أو العاقبة ، وهو ما ذهب إليه الأخفش ومثَّل له بقوله تعالى﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ [٦] . قال : "أي :

---

(١) سورة يونس ١٠ / ١٠٤ .

(٢) سورة الصف ٦١ / ٨ .

(٣) انظر معاني الفراء ١ / ٣٣٩ ومعاني الزجاج ٢ / ٢٦٢ .

(٤) من الطويل ونسب لقيس بن كثير بن صخر في المحرر الوجيز ٦ / ٨١ و٨٥/٢ وبدون في البحر ٤ / ١٥٨ .

(٥) وذهب البصريون إلى أنها لام التعليل والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة ، وقيل هي زائدة مع فعل الإرادة تأكيدًا له كما زيدت في لا أبالك تأكيد لمعنى الإضافة . انظر معاني الأخفش ٣٠٣/١ . والمحرر الوجيز ٦ / ٨١ و١٥ / ٥٠٧ والبحر ٤ / ١٥٨ و ٢٦٢/٨ والكشاف ٢٩/٢ و٩٩/٤ وتفسير القرطبي ٧ / ١٩ والجني الداني ١١٥ و١٢٢ – ١٢٣ .

(٦) سورة يونس ١٠ / ٨٨ .

فضلوا" [1] . وكذلك في قوله تعالى (والتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) (٢). قال : "أي : فكان ، وهم لم يلقطوه ليكون لهم عدوًا وحزنًا ، وإنما لقطوه فكان ، وكأن هذه اللام تجيء في هذا المعنى " [3].

ومن ذلك قول الشاعر [4]:

لنا هضْبَةٌ لا ينزلُ الذلُّ وسْطَها ** ويأوِي إليها المستجيرُ ليُعصما

أي : فيعصما ، وبها روي [5] . قال المرادي : "الرواية بالفاء هي المشهورة ، ولكن الفاء ليست أصلاً في هذا الموضع فتحمل عليها اللام ، لأن نصب الفعل بعد الفاء في الواجب إنما يجوز لضرورة الشعر " [6]. فالمرادي ينكر كون اللام هنا وقعت موضع الفاء ، وإلى هذا الرأي ذهب بعض النحاة ، حيث ذهبوا إلى أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة [7]. وإذا كانت اللام هنا للعاقبة فهي تقترب من معنى الفاء المعروف لها وهو الترتيب والتعقيب ، ولهذا جاز تأويل اللام بها في المواضع السابقة على سبيل التعاقب.

---

[1] معاني القرآن ١ / ٣٧٧ .

[2] سورة القصص ٢٨ / ٨ .

[3] معاني القرآن ٣٧٧/١ وتفسير الطبري ١١ / ١٠٨ وقيل هي لام العاقبة أو الصيرورة . انظر معاني الزجاج ٣٠/٣ و٤ / ١٣٣ وتفسير القرطبي ٣٧٤/٨ والبيان ٢ / ٢٢٩ والمحرر الوجيز ١٢ / ١٤٦ والبحر ٥ / ١٨٦ . وقيل هي لام التعليل بمعنى كي أو لأجل في معاني الفراء ٤٧٧/١ تفسير الطبري ١٠٨/١١ والبحر ١٨٦/٥ و٧ / ١٠٥.

[4] نسب لطرفة في الكتاب ٣ / ٤ برواية فيعصما ، وذكر الأعلم أنه يروى ليعصما. وليس في ديوانه . ونسب للأعشى في المحتسب ١٩٧/١ واللسان ٤٢٧/١٠ (ذلل) وليس في ديوانه أيضًا ، وهو بدون نسبة في المقتضب ٢٥/٢ ورصف المباني ٢٢٦ و ٣٧٩ والجني الداني ١٢٣ .

[5] انظر الكتاب ٣ / ٤٠ .

[6] الجني الداني ١٢٣ – ١٢٤ .

[7] انظر البيان ٣٣٤/١ و ٢٢٩/٢ ورصف المباني ٢٢٦ و٣٧٩ والجني الداني ١٢٣ .

١٩ – لا تعقب لم :

وذلك إذا دخلت على الماضي ، وهو ما ذهب إليه الأخفش وأبو عبيدة والزجاج وأبو البركات الأنباري وغيرهم ، ومثلوا لذلك بقوله تعالى ﴿فلا صدق ولا صلى﴾ [١]. أي : لم يصدقْ ولم يصل [٢]. وقوله تعالى ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ [٣]. أي : لم يقتحم [٤]. وكقول الشاعر [٥]:

وأيُّ خميسٍ لا أفأنَا نِهابه ** وأسيافُنا يقطرْن من كبشه دماً

أي : لم نفئ نهابه ، وقال الآخر [٦]:

إن تغفر اللهم تغفر جماً ** وأيُّ عبدٍ لك لا ألمّا

أي : لم يلم . والعرب تقول : لا ذهب بمعنى لم يذهب [٧] . والسبب في جواز هذا التعاقب أن لم إذا دخلت على الماضي قلبت معناه المنفي إلى الماضي ،

---

[١] سورة القيامة ٧٥ / ٣١.

[٢] انظر معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٥٨ ومجاز القرآن ٢٧٨/٢ ومعاني الزجاج ٣٢٩/٥ والبيان ٣١/٢ والمحرر الوجيز ١٦ / ١٨٠ .

[٣] سورة البلد ٩٠ / ١١ .

[٤] انظر معاني الأخفش ٥٧٩/٢ ومعاني الزجاج ٥ / ٣٢٩ وتفسير القرطبي ١٩ / ١١٣ وقيل هي بمعنى ما النافية أو أنها للتحضيض . انظر المحرر الوجيز ٣٠٧/١٦ ورصف المباني ٢٥٩ والجني الداني ٢٩٩ .

[٥] نسب لطرفة في مجاز القرآن ٢ / ٢٧٨ والمحرر الوجيز ١٦ / ١٨٠ والصاحبي ١٣٦ وأمالي ابن الشجري ٢ / ٢٢٨ وليس في ديوانه .

[٦] نسب لأبي خراش الهذلي في الأزهية ١٥٨ وأمالي ابن الشجري ٢٨/٢ والمخصص ١٣٧/١ والمغني ١ / ٢٧١ وقيل لأمية بن أبي الصلت في الخزانة ٢ / ٢٩٥ واللسان ١٢ / ٥٤٩ (لمم) و١٢ / ١٠٤ (جمم) وبدون نسبة في رصف المباني ٢٥٩ .

[٧] انظر تفسير القرطبي ١٩ / ١١٣ .

فيكون معنى لم يفعل : ما فعل أو لا فعلٌ له ، ولهذا أولوا لا مع الماضي في الأمثلة السابقة بلم والمضارع .

٢٠- لعل تعقب لام التعليل :

فترد في بعض المواضع مفيدة هذا المعنى كما في قول أحدهم لصاحبه: افرغ لنا لعلنا نتغذى ، أي : لتتتغذى ، وكقولهم : اعمل عملك لعلك تأخذ أجرك . أي : لتأخذه[١] وقولهم : زرني لعلك تنتفع ، أي : لتنتفع. وجعل الأخفش من ذلك قوله تعالى (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)[٢]. أي : ليتذكر [٣]. وكذلك قوله تعالى (وإذ أتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾ [٤]. قال الطبري : نظير تأويل "لعلكم تشكرون"[٥]. ومعناه: " لتهتدوا بها " [٦]. وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة حيث يستفاد من لعل في هذه المواضع معنى التعليل ، ولذا جعلها بعض النحاة في هذه المواضع بمعنى كي ، وهي تفيد التعليل كذلك [٧]. وذلك لما بين الترجي والتعليل من تقارب ولو مجازًا

---

[١] انظر معاني الأخفش ٢ / ٤٤٥ وشرح التسهيل ٢ / ٧ والمغني ١ / ٣١٧ والجني الداني ٥٨٠

[٢] سورة طه ٢٠ / ٤٤ .

[٣] معاني الأخفش ٢ / ٤٤٥ .

[٤] سورة البقرة ٢ / ٥٣ .

[٥] سورة آل عمران ٣ / ١٢٣ .

[٦] انظر تفسير الطبري ١ / ٢٢٦ وتفسير القرطبي ١/٤٠٠ و١١/٢٠٠ .

[٧] انظر الأزهية ٢١٨ وشرح التسهيل ٢ / ٧ والجني الداني ٥٨٠ والمغني ١ / ٣١٧ .

٢١- لعل تعقب هل :

فترد في بعض المواضع مفيدة معنى الاستفهام ، وهو ما ذهب إليه الكوفيون ومثلوا له بقول الرجل لصاحبه : لعلك تشتمني ؟ يريد : هل تشتمني؟ فيقول : لا أو نعم . وبقول النبي ﷺ لأحد الأنصار وقد خرج إليه مستعجلاً : لعلنا أعجلناك " [١] . أي: هل أعجلناك ؟ [٢] . وجعل الزجاج من ذلك أيضًا قوله تعالى ﴿وما يدريك لعله يزكى﴾ [٣]. وقال القرطبي : "وقيل : لعل ها هنا بمعنى الاستفهام ، والمعنى : فانظر هل يتزكى " ؟ [٤] ، ونظرًا لما فيها من معنى الاستفهام عُلِّقَ بها الفعل القلبي في قوله تعالى﴿لاتدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾ [٥]. والسبب في قبول لعلَّ في هذه الأمثلة معنى الاستفهام هو ما فيها من معنى الإشفاق فالإنسان المشفق من حدوث شيء عندما يريد أن يعبر عن هذا الشعور كأنه يريد أن يعرف مدى إمكانية حدوث هذا الشيء من عدمها ، وهذا ما يقرب الإشفاق الذي يعبر عنه بلعلَّ من معنى الاستفهام .

٢٢ – لعلَّ تعقب ليت :

حيث ترد لعلَّ في بعض المواضع مفيدة معنى التمني ، وهون طلب أمر موهوم الحصول أو مستحيله ، والأصل فيها أن تفيد معنى الترجي ، وهو توقع أمر مشكوك في حدوثه ، وجعل الزمخشري من مجيء لعل في موضع ليت قوله تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ

---

[١] صحيح البخاري (كتاب الوضوء) ١ / ٣٤٠ .

[٢] انظر شرح التسهيل ٢ / ٨ .

[٣] سورة عبس ٨٠ / ٣ وانظر معاني الزجاج ١ / ١٣٤ .

[٤] الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٢٠٠ – ٢٠١ ، وذهب البصريون إلى أنها في الآية ترج وفي الحديث إشفاق انظر الأزهية ٢١٨ والجني الداني ٥٨٠ .

[٥] سورة الطلاق ٦٥ / ١ وانظر المغني ١ / ٣١٧ .

﴿ أَسْبَبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [1]. ونسبه المرادي للبصريين ومن تبعهم كالجزولي وابن هشام في قراءة عاصم "فأطَّلِعَ" بالنصب[2] . وقال المرادي : " وإنما احتيج إلى هذا التأويل لأن الترجي ليس له جواب منصوب عند البصريين " [3] . ومهما يكن الاختلاف حول ناصب هذا الفعل فإن ما ذهب إليه البصريون ومن تبعهم كالزمخشري والجزولي وابن هشام وغيرهم يبرهن على مجيء بعض الحروف في موضع بعضها الآخر لتقارب معانيها ولو على سبيل التجوز ، وفي ذلك توسعة على المتكلم في طرق المعاني من أبواب مختلفة .

٢٣ – لمَّا تعقب إلا :

فترد بمعناها في بعض المواضع فتفيد معنى الاستثناء إذا ذكر معها المستثنى منه وإذا لم يذكر أفادت معنى الحصر وذلك بعد النفي والقسم . فمن مجيئها للاستثناء قولهم: ما أتاني من القوم لما زيدًا . أي إلا زيدًا ، كما حكى عن العرب قولهم : وإن يأتي من القوم لما زيدًا . أي : إلا زيدًا [4]. ومن مجيئها للحصر بعد القسم قولهم : عزمت عليك لمَّا فعلت ونشدتك بالله لمَّا فعلت . ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري . " عزمت عليك لمّا قنعت كاتبك سوطًا [5] " .

---

[1] سورة غافر ٣٦/٤٠-٣٧ وانظر المفصل ١٤٠ والكشاف ٣٧١/٣ والجني الداني٥٨١ .

[2] وقراءة الباقين بالرفع . انظر كتاب السبعة ٥٧٠ والمغني ٣١٧/١ والجني الداني٥٨١ .

[3] انظر الجني الداني ٥٨١ ، وهو منصوب بأن المضمرة بعد الفاء عند البصريين والفاء على ذلك عاطفة ، ومذهب الكوفيين أنه منصوب بالفاء نفسها ، ومنهم من ذهب إلى أنه منصوب بالمخالفة، انظر المرجع السابق ٧٤ ، ٥٨١ – ٥٨٢ .

[4] انظر الجني الداني ٥٩٣ ، واختلف في القياس على ذلك فأجازه بعضهم وقصره بعضهم على المسموع وحده لقلة دورانه في الكلام .

[5] انظر معاني الحروف ١٣٣ وشرح التسهيل ١٠١/٤ وابن يعيش ٩٤/٢ – ٩٥ والجني الداني ٥٩٣ . ويليها الماضي لفظًا وإن كان مستقبل المعنى .

وقول الراجز[1]:

قالت بالله يا ذا البردين

لمّا غنثتَ نفساً أو نفسين

ومن مجيئها لمعنى الحصر بعد النفي قوله تعالى ﴿إن كلُّ نفس لمَّا عليها حافظ﴾[2]. أي : ما كل نفس إلا عليها حافظ [3]. وقوله تعالى ﴿وإنَّ كلًّا لمَّا ليوفينَّهم ربك أعمالهم﴾[4]. أي : ما كل واحد منهم إلا ليوفينهم [5]. وقيل هذه لغة هذيل يجعلون لمَّا مكان إلا بعد النفي والقسم ، ولا يجاوزون ذلك ، فلا تأتي عندهم للاستثناء في شعر ولا غيره كما ذكر الفراء [6]. ومن مجيئها للحصر بعد النفي كذلك في الشعر قوله [7]:

منه وُلِدتُ ولم يؤشّب به نسبي لمّا عُصِبَ العلباءُ بالعودِ

أي : إلا عُصِب [8] . من خلال هذه الأمثلة نستنتج أن بعض العرب كهذيل وغيرهم كانوا يضعون لمَّا في موضع إلا وبخاصة لإفادة معنى الحصر بعد القسم والنفي بكثرة ولإفادة معنى الاستثناء بقلة [1].

---

[1] بدون نسبة في التسهيل ٤ / ١٠١ وشرح الكافية الشافية ١٦٤٥/٣ وشرح أبيات المغني ٥ / ١٥٤ والجني الداني ٥٩٣ والهمع ٥٥/٢ .

[2] سورة الطلاق هود ١١ / ١١١ .

[3] وذلك في قراءة عاصم وحمزة وابن عامر بتخفيف النون من إن وتشديد الميم في لمَّا ، وقرأ ابن كثير ونافع والكسائي وأبو عمرو بتخفيف الميم . انظر كتاب السبعة ٦٧٨ .

[4] سورة هود ١١ / ١١١ وهذه قراءة عاصم في رواية أبي بكر عنه . انظر كتاب السبعة ٣٣٩ ، وانظر معاني الفراء ٢٥٤/٣ ومعاني الزجاج ٥ / ٣١١ والبيان ٥٠٧/٢ .

[5] انظر تفسير القرطبي ٩ / ١٠٦ وقرأ أبيٌّ وإن كلّ إلا ليوفينهم . انظر البيان ٣٠/٢ .

[6] انظر معاني القرآن ٣ / ٢٥٤ والبحر ٨ / ٤٥٤ .

[7] نسب للشماخ في الأزهية ١٩٨ وليس في ديوانه بهذه الرواية .

[8] انظر الأزهية ١٩٨ .

ويمكن القول إن هذا من باب الحمل على النقيض ، وذلك بحمل لمَّا الاستثنائية على لما التعليقية ، ففي قولك : حضر زيد لمَّا حضر عمرو دل على أن حدوث الفعل قبلها متوقف على حدوث ما بعدها ، أما في قولك حضر القوم لمَّا زيدًا ، فدل على أن حضور القوم لا يتوقف على حضور ما بعد لمَّا، بل إنه وقع وإن لم يقع ما بعدها ، فبالتالي يمكن القول إن ما قبل لمَّا التعليقية يتوقف على حدوث ما بعدها ، أما ما قبل لمَّا الاستثنائية فلا يتوقف حدوثه أو عدمه على حدوث أو عدم حدوث ما بعدها ، فحملوا الاستثنائية على التعليقية حملاً على النقيض كما ذكرت .

٢٤- لو تعقب ليت :

فترد لو في بعض المواضع مفيدة معنى التمني ، كما في قولهم : لو تأتينا فتحدثنا، أي : ليتك تأتينا ، وقولهم : ولو أني قمت فأكرمك ، أي : ليتني قمت . ومنه قوله تعالى ﴿فلو أنَّ لنا كرَّة فنكون من المؤمنين ﴾[١]. أي : ليت لنا كرة . قال الزمخشري ولو في هذا الموضع في معنى التمني ، كأنه قيل : فليت لنا كرة ، وذلك لما بين لو وليت من التلاقي في التقدير "[٢].

قال امرؤ القيس [٣]:

تجاوزتُ أحراساً وأهوالَ معشرٍ علـيَّ حراصٍ لو يسرُّون قتلي

أي : ليتهم يظهرون قتلي ، بمعنى أنهم يتمنون ذلك [٤]. وسبب مجيء لو في هذه الأمثلة بمعنى ليت ، ما بينهما من تقارب في المعنى ، وذلك لأن

---

[١] سورة الشعراء ٢٦ / ١٠٢ .

[٢] انظر الكشاف ٣ / ١١٩ والبيان ٢ / ٢١٥ وتفسير القرطبي ١٣ / ١١٧ والبحر ٣١٥/١ .

[٣] ديوانه ١٤٨ ونسب له في شرح أبيات المغني ٥ / ٦٣ والخزانة ١١ / ٢٣٨ وبدون في رصف المباني ٢٩١ والمغني ١ / ٢٩٤ .

[٤] انظر رصف المباني ٢٩٢ .

لو الامتناعية في قولك : لو ذاكر لنجح ، وإن دلت على امتناع النجاح لامتناع المذاكرة ، فإنها تدل على التحسر على عدم المذاكرة وتمني لو أن حدث النجاح لكان أفضل . وكذلك فإن لو الشرطية في قولك : لو تذاكر تنجح ، فيها معنى تمني حدوث المذاكرة والنجاح أيضًا ، ومن هنا جاءت لمعنى التمني صراحة كما في الآية وبيت امرئ القيس وأقوال العرب السابقة لما بينهما وبين ليت من تقارب في الدلالة على هذا المعنى كما بينَّا .

٢٦ – لولا تعقب حرف النفي :

فترد في بعض المواضع مفيدة هذا المعنى ، وهو ما ذهب إليه بعض النحاة ، وجعلوا من ذلك قوله تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس) [١]. فذهبوا إلى أن المعنى : لم تكن قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها إيمانها إلا قوم يونس[٢]. وقيل : المعنى ما كانت، فتكون لولا حرف نفي بمعنى ما [٣]. وكذلك قوله تعالى﴿فلولا كان من القرون ألو بقية ينهون عن الفساد﴾(٤). أي لم يكن أو ما كان منهم أولو بقية [٥].

ومن النحاة من أنكر دلالة لولا المفردة على معنى النفي ، ذاهبًا إلى أنها هنا مركبة من لو ولا النافية ولذا دلت على معنى النفي بجزئها الثاني وهو حرف النفي [٦]. ومنهم من ذهب إلى أنها على بابها في إفادة معنى

---

[١] سورة يونس ١٠ / ٢٨ .

[٢] انظر معاني الفراء ٢ / ٤٧٩ والأزهية ١٦٩ .

[٣] انظر معاني الحروف ١٢٤ والبحر ٥ / ٢٧١ والجني الداني ٦٠٨ ، وقيل معناها هنا التوبيخ . انظر تفسير القرطبي ٨ / ٣٨٣ والبحر ٥ / ١٩٢ والمغني ١ / ٣٠٤.

[٤] سورة هود ١١ / ١١٦ .

[٥] انظر معاني الفراء ٢/٣٠ والبحر ٥ / ٢٧١ والأزهية ١٦٩ وحروف المعاني ٤١٩ .

[٦] انظر شرح التسهيل ٤ / ١١٤ – ١١٥ والإنصاف ١ / ٧٦ .

التحضيض المراد به التوبيخ نتيجة عدم قيامهم بالفعل المحضوض عليه [1]. وبهذا يمكن القول أن دلالة لولا على معنى النفي مستفاد من التأسف على عدم حدوث الفعل وهذا يدل على أنه لم يحدث ومن هنا قيل إنها تفيد معنى النفي .

٢٧- لولا تعقب هل :

فترد في بعض المواضع مفيدة معنى الاستفهام ، وهو ما ذهب إليه الهروي ، كما في قولهم : لولا سألتنا ، ولولا جئتنا ، بمعنى : هل سألتنا وهل جئتنا [2]. ومن ذلك قوله تعالى ﴿لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصَّدق) (٣). وقوله تعالى (لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) (٤). وقوله تعالى (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداءﷺ [5]. وأمثلته كثيرة. وقيل هي على بابها من إفادة معنى العرض أو التوبيخ ، إلا أن بعض الناس يجعل العرض استفهامًا[6].

---

[1] انظر الكشاف ٢ / ٢٩٧ والمحرر الوجيز ٩ / ٢٧٨ وتفسير القرطبي ٨ / ٣٨٣ والبحر ١٩٢/٥ والمغني ١ / ٣٠٤ .

[2] انظر الأزهية ١٦٦ .

[3] سورة المنافقون ٦٣ / ١٠ وانظر مجاز القرآن ٢ / ٦٣ والكشاف ٤ / ١١٢ وتفسير القرطبي ١٣١/١٨ والبحر ٨ / ٢٧٤ والمغني ١ / ٣٠٤ .

[4] سورة الفرقان ٢٥ / ٧ .

[5] سورة النور ٢٤ / ١٣ .

[6] انظر معاني الفراء ٢ / ٢٦٢ ومجاز القرآن ٢ / ٦٤ والبيان ٢ / ٢٠٢ وتفسير القرطبي ٢٠٣/١٢ والجني الداني ٣٨١ والمغني ١ / ٣٠٤ .

٢٨- هل تعقب إن :

فترد في بعض المواضع مفيدة معنى التوكيد ، كما في قوله تعالى ﴿ هل في ذلك قسم لذي حجر)(١). حيث ذهب مقاتل إلى أن المعنى : إنَّ في ذلك قسم لذي حجر. قيل ولهذا يتلقى بها القسم كما يتلقى بإنَّ [٢]. وقيل إن معناها هنا التقرير ، وبين تقرير حدوث الفعل وتأكيد حدوثه تقارب في المعنى[٣].

٢٩ – هل تعقب قد :

حيث ترد في بعض المواضع لإفادة معنى التحقيق ، وهو قريب من معنى التأكيد السابق ، ومن ذلك قولهم : هل قمت . وهم يريدون قد قمت . وهذا ما ذهب إليه الكسائي والفراء وأبو عبيدة وحكي عن سيبويه ، وتبعهم المالقي وابن مالك وغيرهما ومثلوا لذلك بقوله تعالى ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾[٤]. قالوا : المعنى : قد

---

(١) سورة الفجر ٨٩ / ٥ .

(٢) انظر المحرر الوجيز ٢٩٤/١٦ والأزهية ٢٠٨ والبحر ٨ / ٤٦٨ – ٤٦٩ والجني الداني ٣٤٥ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ٤٣/٢٠ وشرح التسهيل ٤ / ١٠٩ – ١١٠ .

(٤) سورة الإنسان ٧٦ / ١ .

أتى[1] .وقوله تعالى ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ (٢). أي : قد أتاك (٣). ومنه كذلك قول زيد الخيل (٤):

سائل فوارسَ يربوع بشدَّتِنَا أهلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ القُفِّ ذي الأَكَمِ

أي : أقد رأونا ، لأن الاستفهام لا يدخل على مثله . كما لم يثبت بعض النحاة لهل إفادة معنى التقرير [5]. وقالوا : إن الأصل في هل أن تكون بمعنى قد لإفادة التحقيق ولما كثر استعمالها في الاستفهام استغني بها عن حرف الاستفهام ، فلما دخلت عليها الهمزة كما في البيت تعين كونها للتحقيق بمعنى قد [6]. وهذا الزعم يؤكد معاقبة هل لـ "قد" في الأمثلة السابقة إما لتقارب التحقيق مع التقرير المستفاد من الاستفهام في هذه الأمثلة ، وإما بعودة هل إلى معناها الأصلي وهو التحقيق .

وإليه ذهب الهروي والمرادي وغيرهما ، ومثلاً له بقولك : وهل يقدر على ذلك غيري ؟ أي : ما يقدر (٧).و كقوله تعالى (هل ينظرون إلا الساعة

---

[1] انظر الكتاب ٣ / ١٨٩ ومعاني الفراء ٣ / ٢١٣ ومجاز القرآن ٢ / ٢٧٩ ومعاني الزجاج ٢٥٧/٥ والبيان ٢ / ٤٨٠ وتفسير القرطبي ١١٨/١٩ .

[2] سورة الغاشية ٨٨ / ١ .

[3] انظر الكشاف ٣ / ٣٦٦ والمحرر الوجيز ١٦ / ٢٨٦ وتفسير القرطبي ٣٠٦/١٩ و٢٥/٢٠ ومعاني الحروف ١٠٢ والبحر المحيط ٨ / ٤٦١ .

[4] شعره ١٥٥ ونسب له في شرح أبيات المغني ٦ م ٦٧ والدرر ٢ / ٩٥ وبدون في الخصائص ٤٦٣/٢ وأمالي ابن الشجري ١٠٨/١ و ٣٣٤/٢ والمفصل ١٤٩ وابن يعيش ٨ / ١٥٢ ورصف المباني ٤٠٧ والجني الداني ٣٤٤ والبيان ٢ / ٤٨٠ والهمع ٢ / ٧٧ .

[5] انظر رصف المباني ٤٠٧ وقيل يجوز الجمع بين أداتين لمعنى واحد على سبيل التأكيد . انظر الجني الداني ٣٤٤ – ٣٤٥.

[6] انظر شرح التسهيل ٤ / ١١٢ .

[7] انظر الأزهية ٢٠٩ والجني الداني ٣٤٢ .

أن تأتيهم بغتة وهم لايشعرون﴾[1]. أي : ما ينظرون ، وعزاه القرطبي لابن عباس [2]. وقوله تعالى (وهل نجازي إلا الكفور﴾[3]. وقوله تعالى (فهل على الرسل إلا البلاغ عَبْدَنَا[4]. وقوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) [5]. فهل في هذه الآيات في تقدير ما [6]. ومنه في كلام العرب قول الشاعر [7]:

هل ابنُكِ إلا ابنٌ من الناس فاصبري ** فلن يُرجع الموتى حنين المآتم

أي : ما ابنك . وقال الآخر [8]:

لا بارك اللهُ في الغواني هل ** يُصبحنَ إلا لَهُنَّ مُطَّلَبُ

أي : ما يصبحن [9]. وقد اشترط المرادي لمجيء هل بمعنى ما النافية وجود إلا بعدها، كما في الأمثلة السابقة [10]. ولعل السبب في تأويلهم هل في هذه الأمثلة بما هو كون الغرض من هذا الاستفهام النفي ، لذا قيل إن هل هنا وقعت موقع ما أو إنها بمعناها .

---

[1] سورة الزخرف ٤٣ / ٦٦ .

[2] انظر تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٢ و١٠ / ١٠٣ والمحرر الوجيز ١٨٢/١٠ .

[3] سورة سبأ ٣٤ / ١٧ .

[4] سورة النحل ١٦ / ٣٥ .

[5] سورة الرحمن ٥٥ / ٦٠ .

[6] انظر تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٢ .

[7] نسب بهذه الرواية للفرزدق في الأزهية ٢٠٩ وهو في ديوانه ٣٩٦/٢ برواية فما ابنك ... .

[8] نسب بهذه الرواية لابن قيس الرقيات في الكتاب ٣١٣/٣ – ٣١٤ وهو في ديوانه ٤٠ برواية فما يصبحن . ونقلت رواية الكتاب في الأمالي الشجرية ٢٦/٢ والمنصف ٦٧/٢ والأزهية ٢٠٩ وابن يعيش ١٠١/١٠ والمغني ١ / ٢٧٠ وشرح أبياته ٣٨٦/٤ .

[9] انظر الأزهية ٢٣٢ .

[10] انظر الجني الداني ٤٠ – ٤١ .

خاتمـــــــــــة

من خلال التعرض لمفردات هـذا البحـث تبـين لنـا مـدى عنايـة المـتكلم العربي بالتوسع في كلامه ، ومن مظـاهر ذلـك تحقيـق التعاقـب بـين حـروف المعاني وبخاصة حروف الجر أو الإضافة ، فهـذه الحـروف تـشترك فيمـا بينهـا في إضافة معاني الأفعال إلى الأسماء كما أنها تحدث فـي الاسـم بعـض الـصفات كالظرفيـة والبعـضية والاسـتعلاء والإلـصاق وغيرهـا . لـذا تـسمى أحيانًـا بحروف الصفات . ونظرًا لاشتراكها في هذه الأمـور كثـر التعاقـب فيمـا بينهـا في كتاب الله عز وجل ، وكلام النبي ﷺ، وكذا في كـلام العـرب شـعره ونثـره . وإن كان العرب لم يقتصروا عليهـا وحـدها فـي تحقيـق التعاقـب بينهـا ، بـل وجدناهم يعاقبون بين غيرها من الحـروف ، كحـروف العطـف والنفـي والتمنـي والترجي والاستفهام وغير ذلك ، ربمـا لاشـتراكها فـي الحرفيـة مـع حـروف الإضافة ، وكما يحدث التعاقب بين حروف الإضـافة ، عـاقبوا بـين غيرهـا مـن الحروف على طريقتهم في طرد الأبـواب علـى وتيـرة واحـدة . فكمـا تتعـاور الألفاظ أسماء وأفعالاً على المعنى الواحد ، وهـو مـا يـسمى بـالترادف ، فكـذلك وجدناهم يعاقبون بين حروف المعاني، ويقربـون بينهـا لأدنـى مـشابهة ، وذلـك لما يحتمله كلامهم من المجاز والتضمين، والحمل علـى المعنـى أو نقيـضه فـي كثير من الأحيان . وهذا ما يثبـت بلاغـتهم وفـصاحتهم، ولهـذا رأينـا كلامهـم مشحونًا بأنواع الإيجـاز والاختـصار والحـذف والاقتـصار أحيانًـا إلـى جانـب عنايتهم بالاتساع في الكلام والمجاز في التعبير .

وقد حاول هذا البحث أن يـضع بـين يـدي محبـي العربيـة مظهـرًا مـن المظاهر التي تميز تلك اللغة المقدسة ، وتبـين خـصائص عبقريتهـا مـن خـلال تعقب مفردات هذا الموضوع في بطون المؤلفـات العربيـة المختلفـة مبينًـا آراء العلماء حوله ، وما استشهدوا به من شـواهد متنوعـة لإثبـات وجهـات نظـرهم

المختلفة ما بين تأييد أو معارضة. والباحث يميل مع المؤيدين للقول بوجود هذه الظاهرة ويرفض القول بإنكارها مع المنكرين لها الذين أجهدوا أنفسهم في التعليل والتأويل والتخريج المتعسف في كثير من الأحيان . كما اجتهد البحث في وضع القارئ الكريم على أسباب هذه الظاهرة والغرض منها في تنويع التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ ، أو استعمال اللفظ الواحد للدلالة على أكثر من معنى ، وهو ما اشتهر به العرب وتميزت به لغتهم . وفي الختام أتمنى أن أكون قد وفقت في عرض هذا الموضوع بصورة مرضية داعيًا إلى بذل الجهد في خدمة هذه اللغة المشرّفة بالبحث عن خصائصها ومزاياها التي تثبت عبقرية أصحابها ، وما تميزوا به من فصاحة في اللسان وبلاغة في التعبير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

فهـــرس المراجـــع

١ – أبحاث لغوية ونحوية للدكتورة نادية رمضان – الإسكندرية ٢٠٠٦م .

٢ – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لأحمد الدمياطي البنا ، رواه وصححه علي محمد الضباع ، القاهرة ١٣١٧هـ.

٣ – أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٦٣م.

٤ – ارتشاف الضرب من كلام العربي لأبي حيان الأندلسي – تحقيق د. رجب عثمان محمد – القاهرة ١٩٩٨م .

٥ – الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد الهروي – تحقيق عبد المعين الملوحي – دمشق ١٩٩٣م .

٦ – الاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٧ – الأصمعيات للأصمعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون، القاهرة ، ١٩٧٩م .

٨ – الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج تحقيق عبد الحسين الفتلي ، بيروت ١٩٨٨م .

٩ – إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق الشيخ خالد العلي ، بيروت ٢٠٠٦م .

١٠ – الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي ، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

١١ – أمالي الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ، ١٩٨٧م .

١٢ – الأمالي الشجرية ، بعناية كرنكو ، حيدر آباد ، ١٣٤٩هـ.

١٣ – أمالي أبي علي القالي ، بعناية محمد عبد الجواد الأصمعي ، بيروت ، ١٩٩٦م.

١٤ – الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – بيروت ١٩٨٢م .

١٥ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، ١٩٩٦م .

١٦ – البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي – الرياض بدون تاريخ .

١٧ – البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، بدون تاريخ .

١٨ – البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري ، تحقيق د. طه عبدالحميد ، القاهرة ١٩٨٠م .

١٩ – التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، بيروت ١٩٨٧م .

٢٠ – التصريح بمضمون التوضيح للأزهري – القاهرة – بدون تاريخ.

٢١ – جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر الطبري ، بيروت ١٩٧٨م .

٢٢ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، القاهرة ١٩٦٧م .

٢٣ – جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد القرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، ١٩٨١م .

٢٤ – الجني الداني في حروف المعاني للمرادي – تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل – بيروت ١٩٩٢م .

٢٥ – حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، القاهرة – بدون تاريخ .

٢٦ – حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه للدكتور محمود سعد ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م .

٢٧ – الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج البصري ، تحقيق مختار الدين أحمد – بيروت ، ١٩٨٣م .

٢٨ – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٩م .

٢٩ – الخصائص لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت ، بدون تاريخ .

٣٠ – الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، الكويت ١٩٨٣م .

٣١ – ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق محمد حسن ياسين ، بغداد ، ١٩٦٤م .

٣٢ – ديوان الأعشى – تحقيق لجنة الدراسات بدار الكتاب اللبناني – بيروت – بدون تاريخ .

٣٣ – ديوان امرئ القيس ، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

٣٤ – ديوان جرير ، تحقيق دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٤م .

٣٥ – ديوان جميل بثينة ، تحقيق فوزي عطوى ، بيروت ١٩٨٠م .

٣٦ – ديوان ذي الرُّمة ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، دمشق ١٩٧٣م .

٣٧ – ديوان رؤبة ، جمع وليم بن الورد ، ليبتزج – ١٩٠٣م .

٣٨ – ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، بيروت بدون تاريخ .

٣٩ – ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق دار صادر – بيروت ، ١٩٦١م .

٤٠ – ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد ، بيروت ، ١٩٦٧م .

٤١ – ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد الطاهر عاشور ، تونس ١٩٧٦م.

٤٢ – ديوان أبي نواس برواية الصولي ، تحقيق د. بهجت عبد الغفور الحديثي ، بغداد ١٩٨٠م .

٤٣ – ديوان الهُذليين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٩٥م .

٤٤ – رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي – تحقيق أحمد محمد الخراط – دمشق ١٣٩٤هـ .

٤٥ – سر صناعة الإعراب لابن جني – تحقيق حسن هنداوي – دمشق ١٩٨٠م .

٤٦ – سنن الترمذي – تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين ، بيروت ، بدون تاريخ .

٤٧ – سنن أبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة بدون تاريخ

٤٨ – شرح أبيات المغني للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، القاهرة ١٩٨٠م .

٤٩ – شرح أشعار الهذليين صنعة السكري ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ومحمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٦٥م .

٥٠ – شرح التسهيل لابن مالك – تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون – القاهرة ١٩٩٠م .

٥١ – شرح الجمل لابن عصفور الإشبيلي – تحقيق د. صاحب أبو جناح – القاهرة بدون تاريخ .

٥٢ – شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٩١م .

٥٣ – شرح ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ، بيروت ، ١٩٨١م .

٥٤ – شرح ديوان الفرزدق – تحقيق إيليا حاوي – بيروت ١٩٨٣م .

٥٥ – شرح ديوان لبيد بن ربيعة ، تحقيق د. إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢م.

٥٦ – شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ، بدون تاريخ .

٥٧ – شرح شواهد المغني للسيوطي ، بيروت ، بدون تاريخ .

٥٨ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٥٩ – شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ، تحقق عبد السلام هارون، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٦٠ – شرح كافية ابن الحاجب للرضي ، تحقيق يوسف حسن عمر ، بيروت، بدون تاريخ .

٦١ – شرح الكافية الشافية لابن مالك – تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي – مكة المكرمة – بدون تاريخ .

٦٢ – شرح المعلقات السبع للزوزني ، بيروت ، ١٩٨٨م .

٦٣ – شرح المعلقات العشر للزوزني ، بيروت ، بدون تاريخ .

٦٤ – شرح المفصل لابن يعيش – بيروت – بدون تاريخ .

٦٥ – شعر زيد الخيل الطائي ، تحقيق أحمد مختار البرزة ، بيروت ، ١٩٨٨م

٦٦ – شعراء النصرانية في الجاهلية ، جمع وتصحيح لويس شيخو ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٦٧ – شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، القاهرة ، بدون تاريخ .

٦٨ – الصاحبي لابن فارس – تحقيق السيد أحمد صقر – القاهرة ١٩٧٧م .

٦٩ – الصحاح للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٧٠ – صحيح البخاري بشرح الكرماني ، بيروت ، ١٩٨١م .

٧١ – صحيح مسلم بشرح النووي ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٧٢ – القاموس المحيط للفيروزابادي ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

٧٣ – الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٩م .

٧٤ – كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد – تحقيق د. شوقي ضيف – القاهرة ١٩٨٨م .

٧٥ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري ، تحقيق محمد الصادق قماوي ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

٧٦ – لسان العرب لابن منظور ، بيروت ، بدون تاريخ .

٧٧ – مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق ممد فؤاد سركين ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

٧٨ – مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٨م .

٧٩ – المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، تحقيق علي النجدي وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي ، القاهرة ١٣٨٩هـ.

٨٠ – المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ، تحقيق المجلس العلمي بمكناس، ١٩٨٩م.

٨١ – مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ، نشرة برجشتراسر ، القاهرة ١٩٣٤م.

٨٢ – المخصص لابن سيده ، بيروت ١٩٧٨م .

٨٣ – المزهر في علوم اللغة للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٨٤ – المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل – تحقيق محمد كامل بركات – دمشق ١٩٨٠م .

٨٥ – معاني الحروف للرماني ، تحقيق د. عبد الفتاح شلبي ، جدة ١٩٨٤م

٨٦ – معاني القرآن للأخفش – تحقيق د. هدى قراعة – القاهرة ١٩٩٠م .

٨٧ – معاني القرآن للفراء – تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي – القاهرة – بدون تاريخ .

٨٨ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق د. عبد الجليل شلبي ، بيروت، ١٩٨٨م.

٨٩ – معجم البلدان لياقوت الحموي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، بيروت ، ١٩٩٠م .

٩٠ – معجم شواهد النحو الشعرية للدكتور حنا حداد ، الرياض ، ١٩٨٤م .

٩١ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – بيروت ١٩٨٧م .

٩٢ – المفصل في علم العربية للزمخشري ، بيروت ، بدون تاريخ .

٩٣ – المفضليات للمفضل الضبي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٩م .

٩٤ – المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، بغداد ، ١٩٨٢م .

٩٥ – المقتضب للمبرد – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – القاهرة ١٩٧٩م

٩٦ – المنصف لابن جني – تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله الأمين – القاهرة ١٩٥٤م .

٩٧ – النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، بغداد ١٩٨٨م .

٩٨ – همع الهوامع للسيوطي – تحقيق د. عبد العال سالم مكرم – القاهرة – ٢٠٠١م.